عدد الاديب الخاص

بالادب العربي الحديث

كانت تجربة مؤلمة حقاً تلك التي مررنا بها في هذا الصيف . فعندما تكرم صاحب « الاديب » وفتح صدره لهذا العدد الخاص، وتعهد بالانفاق عليه والاشراف على اعداده ـ بعد ان حاول جاهداً اقناعي بخطورة التجربة وعقمها، وحاولت من ناحيتي ان اصحح نظرته ، واخفف من حدة تشاؤمه ـ مررنا في شر ما يمر به باحث في الادب العربي الحديث .

وضعنا خطة العدد ، وكتبنا الى بعض الباحثين المجتهدين ، وفتحنا الباب امام الهواة ، وامام الباحثين الذين طالما صالوا وجالوا ، حيث لا ميدان ، فماذا حدث ؟

الذين وعدوا بالكتابة ، لم يبر اكثرهم بالوعد حتى اليوم . والذين اعتادوا بناء شهرتهم الادبية ، على نثر المقالات والابحاث ، هنا وهناك ، وطالما كتبوا وتشدقوا وتبجحوا في النصف الاول من هذا القرن ، ترددوا في دخول الباب الضيق ، وفرقوا من ان تعرض مقالاتهم ، التي شاخت معهم ، على المحك : فتتطاير هباء منثورا. اما الشبان ، امل اليوم وذخر الغد ، فقد استثقلوا الامانة ولم يحملوها . اما الذين اقدموا منهم على الكتابة ، فلم يشعروا بمسؤولية الباحث الذي يعيش في النصف الثاني من القرن العشرين .

وبعد ، فهل هي محنة القراء ، ام محنة الادباء ؟ ام هي دائرة مفرغة من عجز الكاتب وملل القارىء . ام ان الكاتب ـ كما يدعي ـ لا يجد من يقرأ، ام هو القارىء الذي لا يقع على زاده الطيب الدسم، فيما يكتبه الشيوخ والشبان.

صورة جديدة من صور المحنة الادبية ! ولا يهمني ان اخترع لها الاسباب ، او اكتشف البواعث ، وحسبي منها هذه الصورة القاتمة المظلمة ، وهذا الاحجام المنكر ، او العجز المخجل ، الذي يجبهنا حتى في اقرب صور الفكر الينا ، ادبنا الحديث الذي نحياه ونتنفس فيه .

فهل نحجم ام نقدم ؟ سننتظر حتى يفتح الله على هؤلاء الكتاب، بما هو اهل للنشر في هذا العدد الخاص ، الذي سيكون سجلا لنهضة البحث الادبي، بين اساتذة جامعاتنا وخريجيها وبين ادبائنا المحتكرين، وادبائنا الناشئين. وكل ما نخشاه ، ان يطول بنا الانتظار ، فنكون كالمنبت ، لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى . وان يهزأ منا المستشرقون ، الذين طالما تفيهق اساتذتنا ، الشبان والشيب ، وهزأوا من دراساتهم وابحاثهم ، وجعلوا كل همهم ان يتصيدوا اخطاءهم ويتربصوا بهم الدوائر .

واخيراً، هل انا بحاجة الى تسمية من تقع عليهم المسؤولية في كل ذلك؟ هل انا بحاجة الى ذكر اسماء الباحثين الذين كنا ننتظر منهم الكثير ، ونعلق على ادعائهم الآمال العراض. لا ، فكل عميد ، يستطيع ان يضع اصبعه ، بل طرف بنانه ، على موضع الداء من نفسه . لسنا في نهضة ، بل نحن لا نزال في اليقظة ، في اوائل اليقظة. وفي اليقظة ما فيها من نور يغشي الابصار، وجديد يرتد عنه الطرف خاسراً وهو كليل. ولليقظة ايضاً احلامها ورؤاها.

وهل انا متشائم حقاً ، ام اصطنع التشاؤم حتى اصل الى الهدف مطمئن النفس قرير العين ارجو ان اكون كهذا لا كذلك .

القاهرة

محمد يوسف نجم

حصاد المصادفات

☆

للآنسة نازك الملائكة

•

بغداد

☆

حينما يرقد الهوى ميتاً فـوق تراب الايام والاعوام
وتعود الذكرى صدى جامد الوقع لعهـد مغلّـف بالظلام
وتموت الالوان في المقـل الجوفاء في حسرة وفي استسلام
ويذيع الفراغ اغنية الجـدب وتطغى الفوضى على الانغام

***

حينما يصبح الهوى قصة كانت ومرت بالكون منذ عصور
عشش الصمت في خرائبها النكراء خلف الخيال والتفـكير
وطوى نبضها انصباب البرود المر في كل شهقة وشعور
وخمود الفراغ لف صداها بجمود الموتى وصمت القبور

***

وتحس العيون أن عيوناً مات فيها المعنى وعادت رمادا
لم تعُد في أهدابها خلجة تستصرخ الشوق والصَّدى والسهادا
ضاع في جوها النداء وردت آهة في السكون تنعى المنادى
وارتمت في أنحائها رغبات الامس ، والذكريات عادت جمادا

***

عندما ينطوي النداء وتمحى كلمات النجوى وتطوى الاماني
وتحس القلوب ان قلوباً بردت في أصابع النسيان
عنكبوت الجمود شبّك فيها عشه والسكون لف الاغاني
وغبار السنين جر على الاشواق ستر اللالون واللاكيان

***

ربما يلتقي هنالك طغيان من الامس في شعاب طريق
يعبران الحياة قد ضيعا مملكة الحب في الزمان السحيق
في برود يمر كلٌ على الآخر خابي العيون ميت العروق
لا شعور ، لا لون ، في اعين صماء غرقى في لج صمت عميق

***

من حصاد المصادفات يمران كنجمين في امتداد الفضاء
ربما لحصا غرامهما الماضي بشبه ابتسامة جدباء
ربما ألقيا التحية ، لا عمق لها ، في برودة الغرباء
ثم سارا كأنما لم تكن يوماً عطشى وراء الدماء

عصر الاجنحة المحترقة

مهداة الى الآنسة نازك الملائكة

بقلم عبد اللطيف شرارة

واجتمع اخيراً مؤتمر الشعراء في القرن العشرين ! وكان اجتماعهم في بلدة ساحلية من بلدان بلجيكا ، اسمها « كنوك له زوت » .

وقضوا هناك اربعة ايام يتساجلون ، ويتندّرون ، ويتبادلون وجهات النظر ، ويعطي كل رأيه في الشعر ، والشاعرية ، والشعراء . وكان عددهم قد بلغ مائتي شاعر وشاعرة ، علمت فيما بعد ، ان صديقنا الاستاذ رياض المعلوف حضره ، ومثّل شعراء العرب فيه .

كان ذلك في الاسبوع الاخير من شهر سبتمبر المنصرم . وقد خرج المجتمعون بنتيجة واحدة ، خلاصتها ان القرن العشرين عصر غير شعري ! وكان جورج كاريرا أندرادا،شاعر الاكوادور قد اعلن ، في المؤتمرين من الشعراء ، رأيه بهذه الكلمات : « هذا عصر سقوط إيكاروس*، عصر الاجنحة المحترقة ، فقد تحول الشاعر فيه الى ابن بسيط من ابناء المدن الارضية » . وقال ماريانو برول وزير كوبا المفوض في بلجيكا : « الشاعر في حاجة من غير حاجة ! فهو يشبه بذلك تياراً مضطربا ، يندفع في اتجاه ما يجذبه، باهتزاز مؤتلق لماع ! ».

بيد أن الرأي البديع كان للشاعرة السويسرية بياريت ميشيلو ، اذا لخصت تأثراتها بعد انفضاض المؤتمر بقولها : « يكاد يخيل للانسان انه كان في مؤتمر طبي...فان من يتحدث اليوم عن الشعر، كمن يتحدث عن اسباب المرض ومسبباته، ليرده الى ضرب من « المواء » الرتيب، هو مواء الانسانية ، وليعمل على قتله وتخليصها منه ! »

ولقد كانت هذه الشاعرة مثار تعليقات شتى ، وقصائد هجائية من زميلاتها ، لما اظهرت من « عصرية » زائدة ، في لباسها المتطرف ، وغليونها الطويل،وطرائق تصرفها في المحفل الشعري

اما ان عصرنا غير شعري فهذا ما لا ازال اناقشه،وارده منذ اعوام واعوام! وقوام المشكلة في نظري هي ان الباحثين والناقدين والشعراء انفسهم يأبون ان ينظروا الى الشاعرية في شخصياتها الواقعية ، ومظاهرها العصرية ، فهم يصرون إصراراً يشبه « العناد » على فصل الشاعر عن حقيقته الاجتماعية ، والابتعاد به عن الدنيا التي يحياها ، ويعيش فيها، فكأنهم إذ يربطون الحس الشعري بالاساطير ، والاوهام ، والخيالات، لا يعترفون به الا لمن تقدمنا بالزمن ، وأوغل في القدم حتى تحول معنى من المعاني البعيدة الغامضة التي لا تدرك بالحدس، ولا بالبحث، ولا بالعلم، ولا بقوة من قوى الفكر ! وبالتالي ، يخلصون الى انه ـ اي الحس الشعري ـ ضرب من الزيف ، الخارج على الحقيقة والزمن والوجود .

وما كان هذا « الضلال » ليثيرني لو لم اشعر بما فيه من خطر . وخطره انه يفقد الشعراء ثقتهم بالقيم التي يدعون اليها ، ويجاهدون من اجلها ، ويقاومون أعداءها في الدفاع عنها ، وينصرفون من ثمة عن الشعر الى غيره، اي الى التجارة ، والزراعة ، والسياسة ، والصحافة ، وما اشبه من مهن وحرف تغط منها الروح في سبات مادي يشل يقظتها على الحق ، والعدل ، والكرامة ، والحرية ... في إطار الحياة الراهنة !

ذلك هو الخطر في ضلال المعاصرين!

واذا انت تدبرت ما فيه من جنون ، وحدقت ملياً بما يفضي اليه من نتائج ، ادركت فوراً ان العالم يتجه من جديد ، على غير وعي منه، نحو إقرار «العبوديات» الاولى ، وتفتيت القوى الروحية التي قضت الانسانية عمرها ، وهي تجهد في تركيزها ، لتستخدمها كلما دعت الحاجة ، في مقاومة الظلم والطغيان والرذائل الاجتماعية من كل جنس ولون .

وليس هذا الجو، وهذا الفهم للشعر، بجديدين في اوربا.وربما كان في «محاولة» الكاتب الانكليزي الشهير توماس بابنغتون



الاستاذ عبد اللطيف شرارة

* إيكاروس في الأساطير اليونانية ، ابن ديدالوس ، وقد هرب مع والده من اسوار جزيرة أقريطش « كريت » بواسطة اجنحة مصنوعة من شمع. ولكنه حلق في طيرانه، وحلق حتى اقترب من الشمس. فذأب الشمع واحترقت أجنحته ، وهوى الأرعن من علاه الى البحر! وقد اصبح إيكاروس مثلا يضرب لضحايا المطامع الخيالية الرعناء .



هاريت مونرو الأميركية مؤسسة صحيفة «شعر» التي أخرجت عدداً وافراً من الشعراء

ماكولي حول الشاعر ملتون، وهي محاولة معروفة لدى اكثر المعنيين بالشؤون الادبية العالمية ربما كان في تلك المحاولة* اولى بوادر النظرة الجديدة للشعر، ثم راحت تنتقل، وتتسع وتشمل، الى ان اتسقت واتضحت في مؤتمر الشعراء الذي نحدثنا عنه، بهذا الشكل الذي لا يصح السكوت عليه.

يقول ماكولي: «نحن نرى، انه كلما تقدمت المدنية انحدر الشعر حتما مع تقدمها. ولذا فاننا، على الرغم من إعجابنا المتحمس الشديد، بآثار الخيال التي ظهرت في العصور المظلمة، لا نزداد بها إعجابنا لانها من انتاج العصور المظلمة، بل إننا نرى العكس، ونحسب ان اسطع دليل على عبقرية انسان ما، هو قصيدة رائعة ينظمها في عهد متمدين!».

هذا التقرير للواقع الذي وضعه ماكولي عام ١٨٢٥ يشير الى شعور الاوروبيين باخطار المدنية الحديثة على الشعر، والشاعرية، والحس الشعري، والاقبال على النظم، فقد ادركوا ان صهر الناس جميعاً في بوتقة واحدة من التفكير والعمل ــ وهذا ما تستهدفه المدنية الاوربية ــ يشل الحيويات الفردية من جهة، ويقضي على التوزيع الذي تنشده النفوس البشرية، ويردها الى ما يشبه الآلة، دون ان تعطي شيئاً من عندها، او تزيد عما اخذت من خارجها.

غير اني اواجه المشكلة هنا، من زاوية غير اوربية، واضع القضية في موضعها الجديد: هل نترك الباب مفتوحا امام هذه المدنية؟ هل نسمح لها ان تفعل في نفوسنا وعقولنا، وبالتالي في بلادنا ومجتمعنا واجيالنا المقبلة، مافعلته في اوربا؟

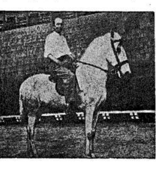
السؤال من الوضوح بحيث يكشف وحده، بمجرد تأمله، مدى التبعات التي نواجهها في هذا الشرق العزيز! فاذا نحن تركنا تيارات تلك المدنية تجرفنا دون ان نصمد لما يعتورها من عيوب، او نصلح ما في سيرها من عوج واختلال، وننساق في تعاريجها واتجاهاتها كما انساقت تركيا مثلا، فهذا يعني اننا لا نملك إرادتنا، ولا نقيم وزناً لعقولنا، ولا نستجيب في اعمالنا لأحاسيس الشعوب، اي لحقيقتنا الانسانية المتدفقة من احمق اعماق التاريخ!

لا بد لنا، ونحن على عتبة يقظة لا سبيل الى إنكارها، من ان نتساءل عن اسرار «احتراق» الاجنحة الاوربية! لا بد لنا من تشريح هذه العلاقات القائمة في جو مكهرب مضطرب بين أميركا وأوربا في حيز الحضارة، ثم من دراسة العلاقات بين آسيا وأميركا.

ذلك في اول منزلة، وتليها منازل في البحث والتأمل كأن نستوضح التاريخ الراهن حقيقة ما يسمونه «الحضارة الاميركية» فهل هناك حضارة مستقلة، منفصلة، تختص بها أميركا ولم تعرفها اوربا؟ أو هل يمكن، بعبارة ثانية، ان تستقل أميركا، في الآتي، من الحقب، بحيث تنبذ أوربا نبذاً حضارياً، يخلصها من أدران المدنية الراهنة، ويجعلها حرة في بناء كيانها الفكري والعاطفي، أي الانساني الخالص؟

لا اريد أن اعالج هذه المعضلات الفكرية، وإنما اكتفي بالاشارة الى وجودها. ووجودها، اذا تحققنا منه، ينهض وحده بالبرهان على ان المدنية الاوربية تجتاز أزمة مرة حادة لا يمكنها ان تخرج منها معافاة سليمة، فقد عثرت اوربا عثرة يصعب على اميركا ان تقيلها منها.

هذا اكيد لا ريب فيه، فنحن نعلم ان عثرات أوربا إنما نشأت عن سلوك اوربا نفسها، عن طرائق سياستها في العالم، عن اسلوبها في تركيز العلاقات الانسانية، عن تخاذلها في مقاومة الشرور والمفاسد، وأخيراً عن مظالمها وفظائعها فهما استجدى الاوربيون المعونة، ومهما كانت اميركا «كريمة» على نحو ما يقرر جورج دوهامل، ومهما حاول الشرقيون ان يتسامحوا، ومهما كان العرب ضعافاً في فرض موقف او اتخاذ موقف، فان هذه



روي كامبل أرق شاعر بريطاني معاصر

* أغتنم هذه المناسبة لأشير الى مقالة الاستاذ أديب مروة عن «فن المحاولة» المنشورة في العدد السابق من هذه المجلة، لالفنا النظر الى أن ماكولي هو استاذ الفن المذكور، وأول مبدع فيه. وما كان ينبغي للاستاذ مروة أن يهمله!

الاوضاع كلها علالات وتسليات لا اثر لها ، اذا جد الجد ، في حل الازمة ، واتقاء الكارثة التي تنتظر اوربا ، سواء دام السلم او وقعت الحرب !

بيد ان انزلاق اوربا نحو الانهيار واضطراب اميركا في تلافي الاخطار التي تهدد المدنية الغربية ، امران لا يحملاننا في حل من كل تبعة ، ولا يحملاننا على الفرح والشماتة ، فقد اشترك الشرقيون ، ولا يزالون يشتركون ، في « تأزيم » الحالة ، وايراد الناس موارد اليأس والتشاؤم والاستهتار والتخاذل .

اما كيف كان هذا الاشتراك الشرقي وما هي « حصة » ابناء الشرق في ايصال العالم الى هذا المأزق ، فان ذلك يؤخذ من تقاعس الشرقيين ـ والمسلمين خاصة ، في شتى ديارهم واقطارهم ـ وتهاونهم في دفع الظلم ، وسكوتهم على الجرائم التي كانت ترتكب ولا تزال ترتكب في بلادهم وغيرها من البلاد ، وتنابذهم في مختلف الظروف والاحداث ، ثم في استرسالهم مع المدنية الاوربية دون نقد او تحليل او إسهام في التوجيه والاصلاح .

والحياة قانون نافذ . ولا سبيل في احكامها إلى « الاسباب التخفيفية » اي انه لا معدى لنا عن تحمل نتائج تقاعسنا وتهاوننا وسكوتنا وتنابذنا ، في العهود الاخيرة .

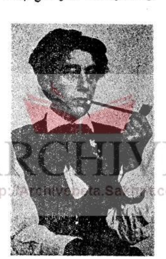
ارأيت الى هول التبعات ؟ الى شدة اخذها بخناقنا في هذا العصر ؟

...ولكن اجنحة الشرق لم تحترق بعد !

هناك دعوات مخلصة صادقة تنطلق من حناجر قوية جادة للاخذ باسباب السلم ، والعمل على توطيد السلم ، والتضحية في سبيل السلم ، والافادة من السلم لدفع المظالم ، ورفع مستوى الانسان ، وتهيئة الجو الصالح لتعاون دولي نزيه ، شريف ، مخلص ، تصان به حقوق الافراد والشعوب والامم .

وهناك تطلعات للنور ، للحق ، للهدى للعلم الصحيح ، للايمان الذي يروض النفس البشرية على تقبل الحقيقة ، ويدفع بها في مغامرات الفكر ، ويهزها الى المجازفة بالتلبد من التراث ، والاقبال على الطريف من بدائع الحياة وجمالاتها واكتشاف ما استتر من حقائقها .

وهناك .. في اغوار الشعوب الشرقية ، عزوف عن الوثنيات المستحدثة التي ردت الانسان الى حيوانيته الاولى ، وهدمت كرامته ، وخذلت الشعراء من ابنائه ،



الشاعرة السويسرية بياربت ميشيلو

يواكبه انطلاق نحو آفاق الحرية وتحرر من قيود الوهم والخرافة والخوف .

هذي صور ومعان بدأنا نلمس مظاهرها في حيوات شرقية ما كان لنا في مطلع هذا القرن ان نتنسم عبيرها ، او نحلم بشيء من تحقيقها ـ حتى ليخيل لامرىء يقارن بين عهد السلطان عبد الحميد طاغية « الدولة العلية » وهذا العهد ان الشرقي ، كل شرقي ، آسيوياً كان او افريقياً ، انبعث من القبر ، ولم يلتفت يميناً او يساراً ، وانما اخذ وجهة صاعدة للعلاء نحو السماء ، وما انفك يصعد ، ويصعد ، ولا يزال جاهداً ، لاهثاً ، في تصاعده .

غير انه لم يكن للشرق من بد في انتكاسات وصدمات وتعثرات خلال انبعاثه وتشوقه لآفاق الكرامة والعدالة والحرية ، لان اوربا اتخذت كل ما كان بامكانها ان تتخذ من احتياطات لعرقلة هذه النهضات ، وجاءت الاختراعات والاكتشافات العلمية ، في شتى ميادين المعرفة ، تمدها باسباب العرقلة تلك ، وتوفر لها وسائل الغلبة ، فكانت تعمد ، ولا تزال ، الى استثمار معرفتها في كبت الشرقيين ، وايذائهم ، وتفريق كلمتهم ، والحد من مطامحهم والقضاء على النابهين من ابنائهم فوقفت الى ما وقفت اليه من بسط سيطرتها وفرض ثقافتها ، وصون اقتصادها .

كان ذلك لان السلطنة العثمانية ـ وتركيا الحديثة امتداد لها ـ لم تكن ذات ثقافة اصيلة ، فهي لا تملك ادنى وسيلة من وسائل المقاومة الروحية التي تستعلي بها الامة على ظروفها ، وفقرها ، وضعفها ، مهما اكفهرت الاجواء او ضاقت سبل الرزق او امتنعت عوامل القوة . فما كادت تبلغ اوربا ذروة انتصارها في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، حتى شهدنا « بداية » مقاومة حضارية نشأت عن أصالة الروح العربية في العراق وسوريا وفلسطين ومصر وسائر الاقطار العربية وكان لبنان قد مهد لانبعاث تلك الروح بما أعطى في حقول اللغة والادب ، والنقد والترجمة والتعريب .

وراحت هذه المقاومة العربية تنمو وتشتد بتفاعلها مع غيرها من المقاومات الشرقية ، في الهند وايران خاصة . وليس بغريب ان تقاوم الهند مدنية اوربا ، كما

انه ليس بغريب ان تقاوم إيران، لان كلا من هذين البلدين يحمل في قرارة تاريخه ثقافة يختص بها، وتيسر له الثقة بالنفس والاعتماد عليها، خلافاً لما هي الحال في تركيا التي ألقت بنفسها في احضان الاوروبيين، وارتمت ارتماءة الطفل اليتيم الذي يشده قصوره الى كل عجلة قوية، دون بحث او روية او تفكير..

ثم حدث ما لم يكن في الحسبان... حدث ان سفرت المدنية الاوروبية عن وجهها الحقيقي، فاذا هي شيء لا يذكر ولا يحترم، ولا يهاب من وجهة اخلاقية وكانت مواقفها في الصين، في آسيا الوسطى، وفي غيرها، وفي فلسطين على الاخص، مما يندى له جبين الانسانية خجلا، ويثير اعصاب الآدميين الاحرار في كل نقطة من أديم هذا الكوكب.

هنا، في تلك الفترة من التاريخ انقسمت اوروبا على نفسها انقساماً اوشك ان يأتي على البقية الباقية من مدنيتها، وان يجرد الانسان من كل امل بالخلاص، فتدخلت اميركا تلبية لنداءات اوروبية، وصوناً لمصالحها الاقتصادية، واستجابة لمبادىء إنسانية ذاتية، فانقذت اوروبا من الجحيم الذي ارتطمت به على يد النازية والفاشستية.

وكان استنقاذ اوروبا بالشكل الذي تم، اي بما بذل الروس والاميركان من جهود في الحرب العالمية الاخيرة، إيذاناً بنشوء مدنية جديدة غير اوروبية.

ومذ كانت هذه المدنية في بدايتها، وكانت تلك في نهايتها، فان هذا «البرزخ» الذي نحياه في عصرنا هذا، بين أفول مدنية وإشراق مدنية، يدعو حتما الى ان تغيض منابع الالهام، كما يفضي الى احتراق الاجنحة الشعرية.

نحن اذن في مطلع حضارة لا يمكن ان نعرف الآن من امرها سوى انها استجابة لمطامح الانسانية في العدالة، والحرية، والسلام، والاخاء، فلا بد وان تتوارى عنها كثير من الظلامات والجهالات والعصبيات التي نشهدها اليوم، ثم لا بد ان ينطوي الفكر الاوربي على نفسه، في كثير من الاخيلة والصور والمعاني، كما حدث في المانيا وايطاليا، ليشق الطريق الى آفاق الطهر وازكى وانمى مما عرف، فقد آن له ان يفيد من التجارب... وهو سائر طوعاً او كرهاً في هذه السبل!

وذلك يدعو الى التأمل بناحية قل ان نلتفت اليها في تصور المستقبل، وهي ان ما ينشده الشاعر الحق في حياتيه الخاصة والعامة، اي من انتشار الجمال، وتحقق الحرية، وتعميم الرخاء، ونبذ الاحقاد، والعمل على رفع مستوى الفكر عند جميع الامم، وفي سائر طبقات المجتمع، لتنتقل من حيز الخيال الى مختبرات العلوم، وصفوف المدارس، وحيوات المجتمعات، وابنية الاسرة، واجهزة العمل، بحيث تتحول الى حقائق ملموسة. تتأكد على مر الايام بمقدار ما تتعاون الامم والشعوب في سبيل تحقيقها، ويرتفع الافراد في سلالمها بمقدار ما يجهدون في صعود درجاتها على نحو ما حدث في الطائرات والغواصات والراديو والرادار التي كانت من قبل اخيلة شعرية، يكاد اذا شهدها شاعر قدم من عهد افلاطون مثلا يجن جنونه، ولا يصدق ان الانسان بلغ هذا «النعيم» وهذه «المقدرة»

ولكن هذا كله، يحتاج الى شعراء، وجهود، ومشقات، «غسلا للعار» الذي لحق بالانسان!

عبد اللطيف شرارة

قفر

مهداة الى الصديق الدكتور عبد السلام العجيلي

•

هنا الكوخ المهجور يتثاءب ضجراً
وفي احشائه يثور صدى نحيب ،
ويتعالى شدو حزين ..
والفجوات الدكناء تلجها متمطية
ضبابات الذكرى الشحوب ..
وسحائب الحسرة الظمأى
تتصاعد متلوية تنتظر اوبة النور ،
الا تعودين ؟
وتلك الساقية الناحبة
التي كانت تظللها اشباحنا
بافيائها الدائمة
والتي كنا نشرب من عطرها
الدافق بقلبو بنا العطشى
وحين كنا نختلس من عمرينا
اروع الاويقات
ومن كأس الصبابة
حين كنا نجرع رحيق قبل هامسة
على ضفتها المرحة .. الضاحكة
اجل .. تلك الساقية الضاحكة
قد تقطعت اوتار قيثارها فلم تعد تترنم
بذلك اللحن العذب الذي كنا ننشده ..
ولم تعد تتغنى باغنيتنا الطروب ؛
لقد غشيها صمت رهيب
فهي تنتظر عودة المتعانقين
انا هنا .. فهل تعودين ؟
وهنا المرتع الحبيب
قد هجرت جنائبه الطيور الملونة
التي كانت تملأ رحابها
بارق التغاريد والتهاويل
وروضه النضر امسى

شاعر

☆

قلبي يضطرب في يدي ..
وشظايا « الحان »
تحتضر على شفتي .
وبقايا نبضات
من الاشراق الكئيب ..
ترتجف في حناياي .
وعندما هبت عاصفة روحي .. المتمردة
اشرأبت أنواء قلبي .. في زئير .
تجتاح مشاعري ..
كما تجتاح الزوابع ذرات الرياح .
فذبلت جفوني .. وتهدلت .
واستشهدت مدامعي .. وخبت ..
انا .. الشاعر المعذب
بين الوهم والضباب .
حصدت الرياح آمالي ..
وشهد الصمت دموعي ..
ورأت النجوم أعماقي ..
وكان مساء !

عدن   احمد شريف الرفاعي

يندب إدبار الاهازيج السكرى
واقبال الشكاة الوجيعة
واقفرار جنباته من انغام نشيدة اللقاء
التي استحالت الى همهمة ودموع ..!!
فعبثاً انتظرانا
وجزافاً يرتقب المرتع عودتك ..
ولكن انا .. والدموع .. والماضي هنا
فهل تعودين ؟؟

بغداد   عبد العزيز خانقاه

المدينة الصامتة

•

... الا انا ،
والصمت السحيق
وقفت على رأس الزقاق
مشدوه الرؤى !!
رجعت بلا رفاق
تلاحقني الطريق الجائعة
تلتهم الخطى ! ؟
والاعتاب نامت
بعد صمت طويل
فلم تعد العجائز
ولا الحديث القديم
ومرت اصائل واسحار
وطلعت بدور وغابت
ولم تعد العجائز
ولا الحديث القديم
في سبات عميق
على نغم الحداء
يسوق الراحلين ...
فرحت اطل في الدور الخاوية
لا شيء ... الا اشباح حمقاء !
التصقت بالجدار
فوليت وحيرتي الحيرى
نحو البيادر والكروم
الدروب الكريمة
تختلس الخطى من ظلي ..!؟
مالها ؟؟ !...جائعة
لا حب في البيدر ! .. لا سنابل !
الا انسام الخريف اللاهثة
على بقايا صيف تدور ..

القاهرة   محمد جلال عناية

شاعر واقعي

بقلم رشاد دارغوث



من عاداته ان يذهب الى القرية مرة في الشهر ، وهناك ينصرف الى العزلة يوماً او يومين ، فيستعيد قواه التي تنهكها حياة المدينة ، ويجد نفسه التي يضيعها وسط الضجيج .

وقد عرفه اهل القرية باسم « الشاعر » . ودعوا منزله الذي ورثه عن ابيه « بكرمة الجن » ذاك ان صاحبه الجديد كان يستوحي أبناء عبقر ، فيما ينظم من جميل القول ، كلما خلا الى نفسه ، في ذلك البيت العتيق ، الذي تحيط به حديقة رحبة ، لا يعيبها سوى الاهمال .

وقد قرر « الشاعر » ان يشتغل الارض في هذا العام ، لا اكتسابا للقوة البدنية التي تعوزه، ولا نشدانا للصحة التي فقدها منذ انصرف بكليته للكتاب، بل لان اسباب الحياة ضاقت عليه . فكسدت كتبه، منذ امتنع الناس عن مطالعة المنشورات الرصينة. وتجمعت عليه للناشرين ، وللمكتبات ، ديون كثيرة،لم يكن يدري كيف يسددها.

ولهذا بدأ ، منذ وصوله الى القرية، هذه المرة ، في اوائل الخريف ، ينكش الارض المحيطة بمنزله . وكان ذلك حدثاً غريباً بالنسبة لاهل الجوار، الذين تجمعوا يتفرجون على رجل اعتاد حمل القلم، فنبذه ليحمل المعول. وكان اشفاقهم على الشاعر اشد من غبطتهم . فعرض بعضهم عليه بعد ان ابتلت ثيابه بالعرق المتصبب من جميع اطرافه ، ان يأخذ لنفسه قسطاً من الراحة . وان يأذن لهم بمساعدته لقاء اسماعهم بعض قصائده ، شرط ان يرتلها لهم ، كما اعتاد ان يفعل ، وهو في خلوته ينظم الشعر ، ويلحنه تلحين الموسيقار . فقبل الشاعر ، بعد ان انهكه التعب ، ووجد في هذه «الصفقة» تجارة رابحة . ولا سيما في هذه القرية، التي مهر اهلها في استغلال كل شيء ، لطول عهدهم بالسياح الذين يفدون اليها من جميع الاقطار .

ودخل الشاعر داره ، يجفف عرقه ، بينما باشر الفلاحون شغل الارض ، بهمة وقوة ، لا يعادلها الا شوقهم الى سماع الابيات الموعودة .

قصة

وفي لحظة خيل للفلاحين ان الشاعر بدأ يوقع الحانه . فانصتوا بملء آذانهم للريح الغربية ، تحمل مع حفيف الاوراق .. «وصرصرة» الجنادب ، انغاماً ساحرة . لا تستقر في الاذان ، وتتعالى عن الافهام . وفجأة سمع الفلاحون صرخة دوت ثم خفتت وعادت الريح للهبوب كعادتها ، تحمل حفيف الاوراق وصرصرة الجنادب ، والف نغمة ونغمة من موسيقى الطبيعة الهادئة الرائعة .

وما راع الفلاحين الا وجه الشاعر يطل عليهم من باب منزله، وفي قسماته معنى الخوف، وفي اضطرابه صورة الذعر . فيتناول احد المعاول، ثم ينزع عصاه، ويعود بها الى داخل البيت، وهو يلوح بتلك العصا في وجه عدو مجهول .

وانتظر الفلاحون لحظة ، دون ان يتوقفوا عن العمل. واذا بالشاعر يعود الى ترتيل اياته ، بالحان ترق وتتسامى ، فترق معها عواطف السامعين ، وتسمو قلوبهم وافكارهم . ثم ينقطع الشاعر لحظات، فتسمع له جلبة، ووقع اقدام . ليعود بعدها الى اباته ، ينشدها بصوت حنون ، وتوقيع اخاذ . وهكذا دواليك مرات متعددة ، والفلاحون مثابرون على عملهم ، يحدوهم ما يسمعون على العمل والاتقان ، بصبر كامل وجلد عجيب.

لم يكن «الشاعر» في غرفته وحيداً. فقد جاءت اليه احداهن تسعى ، على انغام الشعر . وكانت شقراء في حمرة الشفق . تشع عيناها ، وهي تمايل ذات اليمين وذات اليسار . ثم استقرت على مقربة من الشاعر ، وكان واقفاً امام المرآة يستجلي اثر ما يقول في نفسه ، ويتفحص انطباعات ما ينشد في وجهه المعبر .

وكان « شاعرنا » قصير البصر، يأبى ان يستعمل النظارات التي تزيد في سنه . وكانت تقاطيعه الدقيقة ، ونحول جسده مما يساعده على الظهور بمظهر الشباب ، مع انه تجاوز ذلك العهد منذ امد طويل .

وفي فترة، توقف الشاعر عن الانشاد، واقترب من المرآة، يتفرس في وجهه عن قرب . فسمع وقع جسم يتهالك على نفسه خلفه، وحدق الشاعر في المرآة، باتجاه مصدر الوقع. فما راعه الا مرأى تلك الزائرة، تنسحب كما دخلت دون استئذان. ويسمع لها «حفيف» يدخل الرعب في القلوب .

لقد كانت « افعى » من نوع لم يشاهد الشاعر مثله . في راسها المستدير قرنان ، وحول عينيها الشبيهتين بلوزتين ظل ازرق ، كالظلال التي يتركها طول السهر حول عيون البشر . وفي جسدها الملتف تناسب ، وفي بطنها الابيض لمعان براق .

لم يستطع الشاعر ان يدركها بعصاه لانها سارعت الى الاختباء ، خلف واحد من تلك الاساسات التي يحشرها الناس في بيوتهم دون فائدة . وخطر للشاعر ان يعود الى الانشاد ، لا عملا باتفاقه مع الفلاحين، بل كي يدعو هذه الافعى الى الخروج من مخبأها ، فيسحق رأسها بعصاه الضخمة .

وخرجت الافعى مرة ثانية تتمايل كالسكران ، وهي تزحف على ذيلها . حتى صارت على مرمى من عصا الشاعر . فتحفز صاحبنا لسحقها بضربة قاصمة . ولكنه احس بذراعه لا تطاوعه فتهوى بالعصا ، كلما حاول ان يرفعها وخيل اليه في لحظة ، وقد توقف عن الانشاد مأخوذاً بما يرى ، وما يحس من خوف يصحبه الاشفاق ، ان هذه الافعى كأن يتفهم ابياته ، ويتذوق موسيقاها ، ويشاطره الاعجاب بينات افكاره . واذا بالافعى تنسحب ، كما فعلت اول مرة ، منذ توقف الشاعر عن الانشاد . فيتبعها ببصره حتى تتوارى وراء الاشياء .

دامت الحال على هذه الصورة ، طول النهار . والفلاحون يؤدون للشاعر الخدمة التي تطوعوا لها ويؤدي لهم الشاعر الاجر المتفق عليه . والافعى لا تكل عن الخروج من مخبأها كلما ترنم ، والعودة اليه حينما ينقطع عن الانشاد . وما بين هذا وذاك ، تقف على مقربة منه ، لا ترفع عنه بصرها ، ولا تمل من تذوق الحانه . حتى صار الشاعر يجد لغيابها وحشة الرفيق ، كلما غاب عنه رفيقه المؤانس . فيعود الى الانشاد ، بعد فترة الراحة ، يستحث عودتها ، وفي نفسه اشفاق ان لا تعود وخشية ان تكون قد غادرت المكان لغير رجعة . وخيل الى الشاعر ، في احدى الفترات ان هذه العصا التي يتسلح بها ، هي التي تخيف «صاحبته» فحاول ان يحطمها، ثم قذف بها من النافذة الى اقصى الحديقة ، واستأنف انشاده ، ارق الحاناً ، واعذب كلمات .

في اليوم التالي لم يغادر الشاعر غرفته. ولم يسمع الفلاحون له نشيداً او لحناً جديداً . فرأى احدهم ان اللياقة تقضي عليه بزيارة « الشاعر » ، للاطمئنان عنه ، وتقديم فروض الولاء والطاعة . فلما دق الباب مع غطيط الشاعر ، يعلو كأنه لم ينم ليلته تلك الا مع بزوغ الفجر . وما احب الزائر ان يوقظ النائم،

فانصرف ، وهو يفكر في الاسباب التي حالت دون نوم الشاعر مبكراً ، واستيقاظه على عادته، مبكراً . ويقول : ربما ساهرته... روح الفتاة التي احبها . وحال القدر بينه وبينها ، فماتت في مستهل الحياة ودفنت هنا حيث ولدت ، وتركته بعدها حزيناً طول الحياة !

ولم يخط الزائر الا بضع خطوات باتجاه قبرها القريب حتى احس بقيد يربط ساقيه ، بشدة ، فيتعثر ويقع ارضاً ، قبل ان يرى الحبل الممتد بين الجدار وقدميه ! واذا بالافعى هي التي هاجمت الفتى العملاق ، وبدأت بعد ان طرحته ارضاً ، تلتف حول جسده . وهو مأخوذ بسرعة المفاجأة ، وعنف الخصم يحاول ان يقبض على رأسها فينزلق من بين قبضتيه ، وتحاول الافعى ان تلدغه في موضع من جسده المفتول ، فلا تجد مجالا تتمكن فيه من فريستها الشديدة المراس .

وتراكض الفلاحون على صوت زميلهم . يحملون المعاول والمجارف والفؤوس . فما يشاهدون رفيقهم يتخبط في قيده الخطر ، حتى يبادر احدهم الى تسديد ضربة من فأسه الى الافعى الحانقة. فيصيبها في ذنبها ، فيقطعه كما تقطع السكين الحادة طرف حبل ممدود . الا ان الالم الذي اصاب الافعى زادها حنقاً ووحشية . فامعنت في الشد على الفريسة ، وفي مهاجمتها بنابيها المميتين. فتعالى صراخ الفتى يستجير :ـ دخيلكم ! اسعفوني ! اكاد اختنق !

والفؤوس والمعاول تعلو وتهبط ، دون ان تتمكن من رأس الافعى . والفلاحون يخشون ان تصيب ضرباتهم جسم رفيقهم ، او جسد الحية دون رأسها وصراخ هذا الرفيق يتعالى اضعف نبرة ، ولكن اشد تأثيراً ، حتى صار انيناً مكبوتاً كانه حشرجة الميت في طور النزع الاخير .

في هذه اللحظة استيقظ الشاعر مذعوراً ، فخرج من غرفته واتجه صوب ذاك الانين الذي يتجاوب في البراري ، الى ابعد من مدى اي صوت آخر . فكأن الطبيعة ام مرهفة الاذان تستجيب لنداء العطاء والفداء ، والتضحية . وما هي الا ثوان ، استجمع الشاعر فيها وعيه ، وصفاء ذهنه ، حتى وقف على مقربة من المتصارعين ، واخذ ينشد ابياتاً من شعره ، قضى الليلة البارحة في نظمها . واذا بالافعى تسكن فجأة كانها اصيبت بالخدر . ثم ترفع رأسها لتحدج الشاعر بباصرتيها، وقد زايلهما الحقد ، والتمع في محجريها بريق آخر ! واذا بجسدها الملتف

في الطريق

☆

قلتِ انّا سنمضي ويبقى   أثر باهت بغير ظلال
كلما عانق السكينة عادتنا   أماسٍ شتيتة وليالي

قلتُ واليومَ ،

قلتِ يصبح أمساً   ليس فيه منا سوى خيط ظلّ
كلما هزّه المساءُ تراءتْ   لكلينا معاً دنى قلب طفل

وغداً حينما سيمضي كلانا   في طريقٍ ويلتقي شبحانا
ستكونُ الرياحُ قد اخفتِ الدربَ ، ومرت وما تناست خطانا

***

ومضتْ حفنةُ السنين التي شئتِ فعدنا كما افترقنا وكنّا

قلتِ اين الطريق ؟

قلتُ سنمضي   فخطانا ادرى بذلك منا

كل شيء مثلي ومثلك باقٍ   فيه من أمسه بصيص تمنٍ
وأضاء الفانوسُ في الليل   وجهينا ، فريع الطريق
منك ومني

بغداد   صفاء الحيدري

كالحبل المشدود على جسم فريستها ، يتراخى ، وينسحب ، حتى تستوي الافعى على بقية ذيلها المقطوع ، فتزحف باتجاه الشاعر ، والدم يشخب من اطرافها ، ليبلل التراب .

ويقف الفلاحون مشدوهين، ينقلون ابصارهم بين الشاعر، وقد انبسطت قسمات وجهه ، وبين الافعى التي تنجذب اليه ، متمايلة ، تكاد ترقص على الحان شعره . وقد فاتهم ان يسارعوا الى انعاش الفتى المسكين الذي كاد يذهب فريسة هذه الافعى الهائلة ، لولا ما اكسبه شغل الارض من قوة ومناعة ..

ويستفيق الفتى بدوره على نغمات الشاعر فيتحسس جسده، وهو لا يصدق انه ما برح على قيد الحياة . وتصطدم يده بفأس مطروحة على مقربة منه . فما يعي الا والفأس في قبضته، فيهوي بها على رأس عدوه ، فيحطمه بضربة واحدة .

ويتوقف الشاعر عن الانشاد ويصحو الفلاحون من ذهولهم الطويل . ويخيل للفتى ان عيني الافعى قد ترقرقتا بالدموع .

في ذلك اليوم غادر الشاعر القرية ، ولم يعد اليها بعد ذلك. فكان الناس اذا مروا « بكرمة الجن » يقولون : « هنا ولد الشاعر على الحب وعاش للوفاء ، ثم مات ، بعد ان غاب الاحبة وانعدم الاوفياء ! »

رشاد دارغوث

شهيدة العشق الالهي

بقلم السيدة سعاد ابو شقرا



في ضمير الزمان وقع مناجاتها الحرّى، وفي ظلمات الجحود يشع قبس ساطع من نفسها ، وبين هذه البطاح وتلك خيالها يتهادى فوق الرمال وجهته صحراء الجزيرة ..

في هدأة الليل البهيم صلوات تتلوها دعاءات محمومة، وابتهالات ضارعة يرجع صداها السكون الرهيب، ومن كوخ متواضع في حي متواضع من احياء البصرة ، كانت ترتفع هذه الابتهالات وهذه الدعاءات، ومن بين تلك العينين الذابلتين اللتين شعتا زمناً بنور الايمان وصدق العقيدة، كان ينبعث القبس الذي اضاء تاريخ المرأة العربية.

تخيلها الفنانون ، فكانت اللوحة الجميلة تمثل فتاة في شرخ الصبا ، ذاهلة عما حولها ، ضارعة الى ربها غارقة في تأملاتها .

ولو تصورها النحاتون ، لجاء تمثالها عبارة عن عجوز تقدمت بها السن ، واضنى جسدها التقشف ، في عينيها بريق شديد ، هو بريق العين التي اطمأنت الى ما ترى، وعين «رابعة العدوية» كانت تفيض دوماً بذلك البريق لانها لم تكن تنظر الا الى جوهر الحقيقة ، وهي لذلك كانت مطمئنة على الدوام .

واني ، ساعة اخلد الى السكون، اتمثلها فيجذبني اليها خيال جامح، وحب قوي بالتقرب الى شخص زهد في الحياة الى الحد الذي زهدت فيها رابعة، واحتقر المادة الى الدرجة التي احتقرتها بها رابعة، فكانت في تاريخ المرأة العربية، قبساً من نور الايمان، وكانت في الحقبة التي تلاطمت فيها امواج الاطماع والشهوات ، وانجرفت فيها النفوس مع تيار المادة مرحبة بالحياة العربية الجديدة، الحياة التي غيرت اساليب المعيشة البسيطة، الى اساليب معقدة تعتمد على الترف واللهو ، اجل كانت اشعاعاً للفكر النير الذي ما عكر صفوه ضجيج مادة ، وصورة للنفس الطاهرة التي ما لطخت بياض صفحتها نزوة عابرة، ومثالا للقلب النابض الذي ما اوهن ايمانه تعسف الزمن ، بل كانت رابعة طوال المدة التي عاشتها ، مثلا رائعاً للبطولة التي تقهر الشهوة ، وصورة صادقة للنفس الزاهدة التي لا يقوى الزمن مهما استعمل من مغريات على تحويلها عن الطريق التي رسمتها لنفسها .

لقد مرت الانسانية باحقاب مظلمة تلتها احقاب طويلة ، فذاقت الكثير من تعسف الكافرين واوهام المضللين الذين كانوا يعتقدون ان الحياة ترضى بان تجعل من الانسان سيداً ومن الآخر مسوداً . وما كان الظالمون ليرعووا حين كان الانبياء والمصلحون يخرجون من صفوف الضعاف والصعاليك ليعلموا الكل بان البشر سواسية ان لم يفرق بينهم نشاط الفكر والمعرفة واقبال على عمل الخير والصلاح .

وحين نلقي نظرة واعية على الحقبة التي عاشت فيها رابعة العدوية، تطالعنا هذه المظاهر الظالمة التي كانت تجعل من المجتمع العربي مجتمعاً بعيداً كل البعد عن الروح التي قاتل النبي العربي في سبيل نشرها .

وعلى الرغم من انتشار الدعوة الاسلامية ، ومن رسوخ التعاليم التوحيدية في النفوس ، فقد بقيت للمادة صولتها على النفوس ، وكان المجتمع العربي يسير في طرقات يحفها الضلال من كل جانب ، فاودت به هذه الطرقات الى حيث اودت ، وتفككت بسرعة اجزاء الامبراطورية الواسعة، والسبب الاول والاخير في ذلك ، هو ضعف النفوس ، واستخفافها بالفضيلة ، وتوهمها انها بذلك تحافظ على روح الدين الجديد، في حين انها كانت تتنكر له وتعمل على اضعافه ، بتشجيعها نظام الرقيق ، وباندفاعها هذا الاندفاع وراء نزوات النفس، مسايرة جموحها، خاضعة لاطماعها .

لقد جارت الانظمة الاجتماعية على الانسانية فكان الرقيق وكان نظام الجواري ، وكانت الطبقية التي جرت ما جرت من ويلات على البشرية .

لكن الروح القوي لا يتأثر بهذه العوامل مهما تألبت عليه وتضافرت، والنفس تولد حرة وتعيش حرة. وسواء لديها اكانت في قصور بهيجة ام في اكواخ حقيرة. وسيان عندها اذا عاش الجسم مكبلا مغلولا ام عاش طلقاً غاشماً، لانها كثيراً ما تكون عادلة في الجسم المغلول واسيرة ظالمة في الجسم العاتي المندفع وراء الاطماع والنزوات والمستمتع بحرية التنقل والامر والنهي.

قد تكون هذه النظرية متعرضة لبعض الجدل، لكن لنا من التاريخ ما يثبتها، وتاريخ رابعة العدوية، الناسكة البصرية الشهيرة، التي ارتفعت بنظرتها السامية الى الحياة، الى درجة الكبار من المتصوفين الذين عمرت نفوسهم بالقوة، ووا كبهم الطهر والتجرد في كل مراحل حياتهم، برهان ساطع على ذلك.

هذه الشخصية النسوية الفذة، عاشت حياتها الطويلة رمزاً للطهر ومثالا للشجاعة التي تعتمد على التوحيد وكبت الشهوات والتغلب على جموح النفس دون تأفف او تذمر، بل ان رابعة كانت مختارة في ذلك، فسارت على الطريق التي رسمتها هي لنفسها، ولم تكن في ذلك خاضعة لاية رغبة من الرغبات.

ولدت ناسكتنا الشهيرة في حقبة استحكمت فيها حلقات الغلاء والقحط في مدينة البصرة، فكان من الطبيعي ان تذوق وهي التي نشأت في بيت فقير، طعم الجوع والحرمان، ومرارة القحط والاجداب، ومما زاد في شقائها وحرمانها، موت ابويها وهي ما تزال بعد طرية العود، غضة الاهاب فكان من جراء هذه النكبة التي اصابت قلب الفتاة الطيبة، ان جمع الدهر الى فقرها واحزانها آلام التشريد والوحدة. ثم غدر الزمان بها مرة اخرى حين ساقها القدر الى سيد ظالم وقعت في اسره فاذاقها من الآلام والتعسف الواناً مريرة. ويشاء القدر ان تتوالى على قلب الصبية الطاهرة انواع المحن والعذاب، فيبيعها سيدها الى سيد آخر لم يكن ليقل عن الاول خشونة وقساوة، ووحشية وظلماً.

واقف هنا لاتصور هذه الصبية النبيلة التي جارت عليها الحياة فعرفتها بالالم الواناً وانواعاً واذاقتها العذاب كؤوساً مترعة مريرة. كيف كان حال هذه الصبية النبيلة وايدي الظالمين تتناقلها وتساوم على ثمنها، وهي سلعة لا يعترف لها بحق ولا يقر لها بروح؟

هذه الفتاة التي احتقرت قصور الاغنياء، ولم تبهر انظارها مظاهر الترف، حتى تنصرف الى الحياة الماجنة التي عرفت بها جواري ذلك العصر، كانت انسانة لا تملك من امرها شيئاً، بين جنبيها قلب يحس وينبض، ويشعرها ان الحياة قيم ومثل عليا، وان ما ينغمس فيه القوم من عبث ومجون، ولهو واسراف ليس من المكارم في شيء، ولا هو مما يسمح به الدين او يرضى عنه النبي العربي.

لكنها لم تكن لتستطيع ان تبدي او تعيد، فهي مقيدة خاضعة لمشيئة سيد غاشم كان يسومها مر العذاب فتتحمل ذلك بنفس لا تعرف الوهن وقلب لا يعرف الهلع، لانها كانت شجاعة بحق، ابية انوفا، ترى في الشكوى ضعفاً وفي النحيب استسلاماً وانهياراً. ولذلك فانها كانت تتحمل الالم بالصمود والرضى.

وفي ذات ليلة، بينما السيد قلق لا يستقر به مضجع ولا يعرف النوم الى جفونه سبيلا، اذا بصوت بعيد يطرق اذنيه، انصت السيد فاذا بالصوت صوت انثى يؤنس وحشة القلق ويمزق الهدوء الرهيب قام فمشى نحو الصوت فقادته قدماه الى غرفة رابعة، وهنا وقف الغاشم وهو لا يكاد يصدق ما يرى.

ان جلال الصورة قد اسرى الدم بارداً في عروقه، وفتح في ثنايا ضميره ابوابا كانت من قبل مغلقة، تلك هي رابعة في خشوعها تبتهل وتتضرع وتناجي ربها بينما الناس نيام يحلمون بدنياهم المادية. كانت رابعة في تلك الساعة الرهيبة التي سمعها فيها سيدها تقول: « ربي انك تعلم ان اشد ما اتوق اليه هو عبادتك وتأدية ما لك من حقوق، ولكنني اسيرة لا املك حريتي الشخصية، فلا سبيل الى تحقيق هذه الغاية، فلتعذرني يا الهي»

خجل السيد من نفسه في تلك الساعة، وعرف انه من العار تقييد فتاة طاهرة كرابعة!. وتحت تأثير هبة الضمير، ويقظة الوجدان، اراد ان يكفر عن



ماضيه فقال لرابعة : « انت حرة طليقة منذ الآن ولك الخيار في ان تمكثي هنا ، او تذهبي حيث تشائين »

وكان طبيعياً بعد هذا ان تؤثر رابعة ترك الدار وترك مولاهـا لتعيش عيشة يرتاح لها ضميرها ، فتمكسب قوتها بتعبها.

وهنـا تبدأ حيـاة رابعة في صورة جديدة لم يعرفها التاريخ النسوي من قبل، لانهـا صورة ناسكة اعتزلت العـالم لتفني عمرها في العبادة والتقشف وعمل الخير والبر حتى سميت « بام الخير » .

وكانت السنون كلما تقدمت برابعة ، زادت عقيدتهـا رسوخا وايمانهـا قوة وتغلغلا في شعاب الفكر واغوار النفس حتى بات كوخها الصغير مقصد الرجالات في ذلك العصر ، يؤمونه ليهتدوا بهـدي رابعة ، وليزدادوا يقيناً وتجرداً .

وساعة تنقلني اجنحة الخيال الى ذلك الكوخ المظلم في احد احياء البصرة ، تتراءى امامي رابعة في ثوب من الصوف الاسود هلهله القـدم ، وهي تجلس على حصيرة بالية والى جانبها آجرّة جعلت منها وسادتهـا ساعة كانت تأذن لجسدها النحيل بالاستلقاء بعض الوقت اذا مـا فرغت من مناجاتها عنـد الفجر لتنهض بعد قليل ، لائمة نفسها قائلة : « يا نفس كم تنامين والى متى تنامين ، يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور » وكان هذا دأبها حتى ماتت ..!

ان اعمق الايمان ما انبعث من نفس مطمئنة الى عقيدتها صادقة في توحيدها ، وايمان رابعة العدوية، كان ايمان الانسانة التي ما زعزعت يقينها يوماً رجفة من شك، وفي مناجاة رابعة الذات الالهيـة بعض التحليل لتلك النفس المنصرفة عن دنياها الى ذلك الرقيب الاعلى حيث تقول:

اني جعلتك في الفؤاد محدثي
وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

والحياة التي عاشتها رابعـة ، بلغت الغاية من الروعة في نزاهتهـا وطهرها ، لان ناسكتنا لم تـكن في تقشفها وزهدها متصنعة او ساعيـة لاجل غاية تبغيهـا لآخرتها ، بل كانت تعيش مبادىء الدين، وتسيطر على نفسها التي كانت تخـاف

ذهولها احيانا او تخشى منها جموحاً ، سيطرة حرمتها كل متعة دنيوية .

لقد اخلصت رابعة في تقشفها، فكانت ترفض كل ما يقدم اليها من هدايا واموال ومساعدات قائلة : « ما بي الى ذلك حاجة » كما اخلصت في نظرتها الى الحياة، فعرفت انها فانية لا خير فيها . وكان يؤلمها ان ترى الناس يكثرون من ذكر دنياهم ويتمسكون باهداب هذه الحياة التي كانت تثقل على كاهلها لانها كانت تفرق بينها و بين حبيبها الذي جعلت منه غاية لوجودها فتقول :

حبيب ليس يعدله حبيب
وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي
ولكن عن فؤادي ما يغيب

اجلّ في رابعة شخصية جعلت دأبها في الحياة كبت الشهوات وحرمان النفس حتى الطلق عليها بعضهم اسم « شهيدة العشق الالهي » واكبر في رابعة تلك الشجاعة التي واكبتها في حياتها الطويلة فجعلت منها صورة تجسمت فيها معاني القداسة والطهر وآيات النبل ونكران الذات،وفي جوابها للعلامة الزاهد حسن البصري ، وقد تقدم يطلب يدها بعد موت زوجه ، ما يرينا من تنكر الناسكة لنفسها وسيطرتها على جوارحها وقلبها ما جعلها ترد الزاهد البصري وتصرفه بهذه الابيات قائلة :

راحتي يا اخوتي في خلوتي
وحبيبي دائما في حضرتي
لم اجد لي عن هواه عوضا
وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت اشاهد حسنه
فهو محرابي اليه قبلتي
ان امت وجداً وما ثم رضى
وا عنائي في الورى وا شقوتي

يا طبيب القلب يا كل المنى
جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري يا حياتي دائما
نشأتي منك وايضا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا ارتجي
منك وصلا فهو اقصى منيتي

هكذا نظرت رابعة الى الحياة ، فرأتها أنى اتجهت وحيث وجدت تمجيداً لتلك القوة قوة حبيبها العالي ، وصورة لجماله الفتان الذي سلب قلب رابعة فصرفه عن كل ما هو دنيا ومادة .

كانت رابعة تعتقد انها لا تملك ارادتها فهي عبدة لله وضعت نفسها وارادتها رهن مشيئته ، وعملت دوماً بوحي من ايمانها وحين سألها سفيان الثوري عن حقيقة هذا الايمان ، وعما اذا كانت عبادتها خوفاً من النار او رغبة في الجنة، ابتهلت وقالت مناجية حبيبها :

أحبك حبين حب الهوى
وحبا لانك اهل لذاك

فاما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواك
واما الذي انت اهل له
فكشفك لي الحجب حتى اراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي
ولكن لك الحمد في ذا وذاك

هذه لمحة عن حياة شاعرة شغلها حبها للذات الالهية عن نفسها ، فنسيت دنياها واحتقرتها وابعدتها عن تفكيرها ، ونظرت الى الناس نظرة مشفقة على قوم انغمسوا في الانشغال بدنيا فانية لا أمل فيها

ومهما قيل عن رابعة ، فانها مثلت البطولة النادرة التي قامت على اذلال النفس وكبت رغباتها ، وهي لعمري شجاعة لم يتصف بها الا الاقوياء من الرجال الذين عرفوا ان الحياة في معناها الصحيح مثل عليا وقيم معنوية وادبية لا تقوم الا على التجرد ونكران الذات .

كانت رابعة اينما حلت ورحلت،تحمل معها كفنها ، وهو عبارة عن عباءة من الصوف الاسود،وكأنها بذلك كانت تقول لنفسها : انك لعلى سفر فاستعدي ...

وحين اقتربت منيتها اوصت صديقتها عبدة بنت ابي شوال ان تكفنها بها،وكان لها ما ارادت ، وانطفأت تلك الشعلة من الايمان في عام ١٨٥ للهجرة بعد ان عاشت حياة طويلة ملأتها امعاناً في تعذيب نفسها وكان ايثارها لحياة الفقر والشقاء في عصر تاهت فيه نفوس القوم رغبة في المادة وتهالكاً على الحياة العاصفة التي عرفتها الحقبة التي عاشت فيها الناسكة البصرية ، ضوءاً يلقي على هذه الشخصية النسوية الكبيرة بنفسها ، فارانا كيف استطاعت ان تجعل من النزاهة رسالة ومن التجرد والطهر وانكار النفس ديناً ومبدأ .

سعاد ابو شقرا

القنديل الاخضر

☆

لعبد الوهاب البياتي

•

بغداد

☆

تحت جنح الليل، والصمت ، واعماقي الكئيبه
وعبير الأرض ، والليمون ، والماضي وحزني
لم يعد يوقظ احلام الصبا المخذول فيّا
كان ضوء ، كان في قبرٍ ، بعيداً ، كان عني
الفضاء القذر المظلم يستنزفه شيئاً فشيا

غير اني ، كنت أقوى
كنت من نفسيَ أقوى
كنت أهوى
لو تلاقينا على ذاك الضياءِ
كفراشين ، على الأوراد غابا في عناقِ
واحترقنا ، انا والماضي ، وعيناها
على ذاك الضياءِ
وعبير الأرض، والليمون يخبو، والسواقي...
كفراشين على الاوراد، والقرية تصحو من كراها
تغسل الساقية العذراء في الفجر رؤاها
والأزاهير ، الى النور تُصلي ، والكلابُ
تنبح الاموات ، والليل المولي ، والهضاب
وأنا أحلم في نافذتي ، والعطر يخبو
غير اني ، كنت من نفسيَ أقوى
كنت أهوى أن أراها
سوسن الحقل يغطي جسمها العاري ـ أراها
ووراء الحائط المنهار، تستجدي العصافير غناها

***

كان ضوء ، كان في قبرٍ ، بعيداً ، كان عني
الفضاء القذر المظلم يستنزفه شيئاً فشيا

على هامش الادب القديم

مكانة الفرزدق

بقلم عبد العزيز سيد الاهل

احتل الفرزدق الشاعر مكاناً ذا خطر في المجتمع الاموي مذ صار صبياً ، وقد اعانه على هذه المكانة امور لم تتوفر لغيره من الشعراء وقد كانت عراقة نسبه اجل هذه الامور، ولم يكن مجد اهله مقصوراً على ما لهم من عدد وعدة بل امتد الى اعمال امجدها ما فعل جده صعصعة وما فعله ابوه غالب .

واخص ما فعله صعصعة من مفاخر غير إطعامه الجفان في الجاهلية انه انقذ من الوأد ستين وثلثمائة موءودة ، اشترى كل واحدة منهن بناقتين لقوحين وجمل، واشترى كل ذلك من خاصة ما له ولم يشاركه في ذلك احد قط من اجواد الجاهلية ، فلما جاء الاسلام اسرع اليه فتمت مفاخره . اما غالب ابو الفرزدق فقد مكن لنفسه من المجتمع فصار من خاصة اصحاب علي كرم الله وجهه ولاذ به وطوف حوله ، وفرع اباه صعصعة في الجود والعطاء .

نقل الاسكندري ـ في اول ما كتب في الادب ـ ان اهل الكوفة اصيبوا بمجاعة فخرج الناس الى البوادي وكان غالب رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل رئيس قومه واجتمعوا في « صوأر » في اطراف بادية السماوة ، فعقر غالب لقومه ناقة واهدى منها الى قوم من تميم ووجه الى سحيم جفنة فكفأها سحيم وضرب الذي اتاه بها ، ثم اظهر انه غير مفتقر الى طعام غالب ونحر ناقة ، فنحر غالب في اليوم الثاني ناقتين ونحر هو كذلك، ونحر غالب ثالث يوم ثلاثاً فعقر هو كذلك ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ، فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة عابه قومه بانه لم يجار غالباً فنحر ثلثمائة ناقة واعتذر ان ابله كانت غائبة حين ذلك . وكان ذلك في خلافة علي بن ابي طالب فاستفتي في حل الاكل منها فقضى رضي الله عنه بحرمتها وقال : هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة . فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم .

ولو لم يكن للفرزدق غير هذا الاب لكفاه ان يفخر به وان يدل ، لا على جرير وحده ـ وابو جرير معروف ـ ولكن على الآباء جميعاً . ولم يفت الفرزدق ذلك فجعل يغشى الولاة والرؤساء بالفخر بابيه ويسألهم الاجابة من اجله ولم يرده كثير من الخلفاء والولاة مطلباً ولو خرج به طبعه الى طغيان الغرة وغلظة البداوة . وقد قالوا : وفد احد اعمام الفرزدق على معاوية بن ابي سفيان في خلافته في وفد تميم وكان هذا العم عثمانياً فاعطاه معاوية مائة الف درهم فمات الرجل وهو عند معاوية فضم معاوية ماله الى بيت المال فجاء الفرزدق وهو بعد شاب ليس له سابقة فضل ولا غناء في حرب فطلب معاوية بميراث عمه بقصيدة هدده فيها فتحلم معاوية واعطاه المال ، ومن هذه القصيدة قوله :

ابوك وعمي يا معاوي اورثا
تراثاً واولى بالتراث اقاربه
وكم من اب لي يا معاوي لم يزل
اغر يباري الريح ما ازور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن
ابوك الذي من عبد شمس يقاربه

وحكى المبرد ان الحجاج بن يوسف لما ولى تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل تميم البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء الى جنوده ، فجاءت عجوز الى الفرزدق واستجارت بقبر ابيه ، واتت منه بحصيات ، فقال لها الفرزدق : ما شأنك ؟ قالت : ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب غيره ، فقال لها : وما اسم ابنك ؟ فقالت خنيس ، فكتب الى تميم :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي
بظهر فلا يعيا علي جوابها
فهب لي خنيساً واحتسب فيه منة
لعبرة ام ما يسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب
وبالحفرة الساقي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد
وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم ـ لان الكتابة لم تكن معجمة حين ذلك ـ واخرج ستة من عسكره ما بين

خنيس وحبيس فوجه بهم جميعاً الى الفرزدق .

على ان الفرزدق كانت له وراثة اخرى غير ذلك النسب اكسبته حولا وطولا ، تلك هي بديهته التي افحمت الخلفاء واخافت النساء وصرعت الاعداء ، وقد عرف في نفسه قوة ذلك الذكاء فحاطه بالتغذية والتثقيف ، واقبل على القرآن يحفظه والحديث يرويه والمعاني يغزوها والالفاظ يحبيها حتى اصبح مقدم شعراء بني امية جميعاً . وكان تخلفه في المدح سبباً مد له في اسباب الفخر وساعده على الطول وعظم الجاه . ولامر ما فزع اليه نساء مجاشع حين هجاهن جرير ولم يكن بعد غير فتى .

ولم يقعد همّ الفرزدق عند طائفة من الناس في ذلك العصر بل خالط الشيعة والامويين وبني العوام وآل المهلب ، واجترأ لعلو مقامه فهجا الرجل ومدحه في الموضع الذي يستحق هذا او ذاك ، فعدوه لذلك إمعة سياسية وعدوا جريراً رجل سياسة وفياً ، ولكن جريراً ما كان يستطيع ذلك الذي يقدر عليه الفرزدق من التقلب بين المدح والذم في شئون الرجال لان الفرزدق يرى نفسه اعلى من الرجال .

وان مكانه المرموق بين الشيعة خاصة ظل كما هو لاسباب كثر ، فهو ايضاً كان من اصحاب الامام ومن رواة الحديث عنه ، واما امره في هشام وزين العابدين فمعاً كم مشهور ، وحسب الفرزدق جاهاً شيعياً او جاهاً اسلامياً قصيدته التي ارتجلها عن حب واخلاص ومقدرة في زين العابدين .

وصار من جاه الفرزدق وعلو مقامه ان انضم اليه في المهاجاة معظم الثمانين الذين سعروا الامة بهجائهم واقوالهم ، ولم يؤثر في وقوفهم بجانب الفرزدق سيرورة شعر جرير وتحزب الخلفاء والامراء له على صاحبه .

وكانما كتب للفرزدق ان يظل ذا جاه عريض بعد موته ايضاً ، فقد اصبح شعره مدداً لطالبي الفاظ اللغة القديمة فقد حفظ ثلث الفاظ اللغة ، وكان كما قال ابو عبيدة : لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وقد رغب النحاة واهل البلاغة في شعره لما اتحف به اللغة من المشاكل ثم اختلف الرواة حوله عرفاناً ونكراناً ومحواً واثباتاً فاذاعوا فضله واداموا مجده .

فضل البحتري هجاءه على هجاء جرير لتنويعه فيه وتقليبه كثيراً من المعاني حتى عدوا له من معاني الهجاء مائة ولم يعدوا لجرير غير ثلاث .

ووصف البديع شعره في مقامته القريضية فقال : الفرزدق امتن صخراً واكثر فخراً واكثر روماً واكرم قوماً ... والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا احتقر ازرى واذا وصف اوفى .

ووصفه خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك فقال: اعظمهم فخراً وابعدهم ذكراً واحسنهم عذراً واسيرهم مثلا واقلهم غزلا واحلاهم عللا . الطامي اذا زخر والحامي اذا زأر والسامي اذا خطر . الذي ان هدر قال واذا خطر صال . الفصيح اللسان ، الطويل العنان .

عبد العزيز سيد الاهل



شيخ العزبة

بقلم محمود البدوي

كان الشيخ منصور شيخا لعزبة « تماي » وكان من احسن من عرفت من الفلاحين ومن اشد الناس جبروتاً واعظمهم قوة . كان يزرع اكثر من مائة فدان في العام وتأتي زراعته دائماً بأجود المحاصيل وحدث في العام الماضي ان احترقت له زراعة قمح في مساحة تزيد على اربعين فداناً وكان هذا الحريق حديث القرية ، فذهبت اليه لاواسيه كعادة الفلاحين في هذه المناسبات .

وكانت العزبة على الضفة الغربية للنيل فركبت « المعدية » وبلغت العزبة والشمس في السمت . ورأيت الشيخ منصور واقفاً وسط الحقل . خلف المحاريث الدائرة .. فلما لمحني وانا مقبل عليه من بعيد حوّل وجهه الى ناحيتي ووضع يده على جبينه يتقي بها عين الشمس . ثم عرفني فاسرع نحوي وسلم على تسليم البشاشة فشددت على يده واعربت له عن اسفي لما حدث .

فقال وعلى وجهه نور الايمان والتسليم بما تأتي به المقادير :

« الحمد لله الذي نجانا بارواحنا يابني ... لقد كادت النيران تاتي على الاطفال والنساء في العزبة . ولكننا كافحنا كفاح الابطال ونجيناهم جميعاً ، والقمح الذي احترق سنزرع مكانه ذرة .. والخير فيما اتى به الله .. »

وصمت .. ودرت ببصري فيما حولي وكانت اثار النار لا تزال بادية هنا وهناك .. وكانت جذور السنابل المحترقة تسود وجه الارض .. وآثار الهباب والدخان والدريس المحترق بادية على الحوائط المبنية بالطوب الني .. وعلى جذوع الاشجار . وعلى خشب المحاريث .

وكانت هناك ثلاثة او اربعة محاريث دائرة في الحقل المحترق ورجال يعزقون في صفين طويلين شمال المزرعة . وماشية ترعى الحشائش . وجاموسات اربع واقفة تحت ظل شجرة تأكل بعض الدريس .. وبط ودجاج يمشي على حافة قناة .. وكلاب نائمة في الظل . وفلاح يجر بقرة ويعبر بها الترعة وآخر يمشي وراء حمار محمل بالبرسيم .

رأيت هذا كله وانا جالس مع الشيخ منصور تحت ظل شجرة من اشجار النبق . وكان يدخن لفائف التبغ ويشرب معي القهوة .. وكان يرتدي « زعبوط » من الصوف الاحمر المحكم النسج .. وصدره العاري يبدو من فتحة العروة الواسعة . وعيناه الصافيتان تنظران الى خط الافق هناك ... حيث يمتد الخط الحديدي . وكان وجهه طويلا اسمر ولحيته كثة قد وخطها الشيب .. وكانت ملامحه جميلة توحي بالثقة والاطمئنان وسكينة النفس .. كان الرجل ساكن المشاعر عميق الايمان لا تزعزعه خطوب الدهر . تلقى الصدمة في سكون الرجل القوي الذي الف معارك الحياة .

ومع ان الارض كانت بالايجار المرتفع ولكنه لم يجأر بالشكوى ولم يتذمر .. واخذ يمسح ما على وجه الارض من آثار الحريق ليبدأ الحياة من جديد .

وكان كل ما حولي يعمل ويتحرك . كانت الثيران تجر المحاريث في الحقل الكبير الذي يعد للزراعة والنوارج دائرة في الاجران التي في العرصة . وجلس فلاح عن قرب يفتل حبلا طويلا . وخرجت امرأة تلبس جلبابا اسمر واخذت تلوح للدجاج والبط بعصاها . ثم حملت قدراً كبيراً على رأسها ومضت الى الماء .

***

وتغدينا وصلينا العصر .. وبعد الصلاة جاء الى الشيخ نفر من الفلاحين .. وكانت المنازعات لا تخرج غالباً عن دائرة الحقل والدابة .. فلاح تعدى على ارض جاره .. او سرق محصوله .. او ضرب بقرته بهراوة لانها اكلت الزرع !

واخذ الشيخ ينظر في هذه الشكوى في الحال . لانه يعرف ان هذه الاشياء الصغيرة تتطور في الريف .. ان لم يقضَ عليها وهي في المهد .. وتتضخم الى معارك تسيل فيها الدماء .

وجاء اليه بعض الغلمان دون العشرين ربيعاً وكانوا قد تعاركوا وهم يصطادون السمك في النيل .. وسمع كلامهم جميعاً ثم امر بحجزهم في غرفة اعدها لذلك .



وسألته ! « اتنوي ان تبعث بهم الى نقطة البوليس ..؟ » فانفرجت اساريره وقال : « لا .. انا لا افعل ذلك ابداً ، ان هؤلاء كما ترى .. صغار ، ولو ذهبوا الى النقطة .. وانت

تعرف ما يحدث هناك .. سيستقبلهم العساكر ويضربونهم جميعاً ضرباً مبرحاً .. البريء منهم والمذنب والنتيجة الطبيعية لهذا . ان يخرج اثنان منهم على الاقل يحملان الحقد والضغينة للناس اجمعين ويصبحان على توالي السنين من اشد الناس اجراماً وفتكا . وانا يا بني لم اذهب مثلك الى المدرسة ولكنني تعلمت الشيء الكثير من الحياة .. وهشام ، والاشرم ، وعبد المعين . كل هؤلاء ، دخلوا النقطة مرة واحدة في حياتهم وهم احداث وخرجوا منها مجرمين .. ومن اشد الناس فساداً في الارض وبطشا .

وما من انسان في الوجود الا وفي اعماقه نفس خيرة ، والحياة والناس والظروف هي التي تصنع المجرم . وانت انسان ونبيل لانك مهذب .. وهذا الغلام الذي تراه امامك الآن بوجه شيطان ، لو ربت على كتفه واسمعته مرة واحدة في حياته كلمة طيبة لاستعبر .. وبكى . وانت تجيء الينا كل عام مرة وتمكث معنا اسبوعاً او اسبوعين ويجيء مثلك ضابط النقطة وطبيب المركز ومعاون الزراعة . ومهندس الري .. كل هؤلاء ينظرون الينا من عل . ويروننا من وراء منظار اسود . لا يعرفون الفلاح المصري ولا يفهمون خصائصه .. ينظرون اليه كشيء مخيف مرعب ويتوجسون منه شراً .

ومنذ خمسة عشر عاماً لم يذهب من عزبتي هذه فلاح واحد الى النقطة .. وليس معنى هذا انه لا تقع عندنا حوادث ، لا ، نحن نسوي الامور بيننا ونأخذ المجرم بذنبه ..»

وكان قرص الشمس قد اذن بالافول ، فاستأذنت الشيخ ، لكنه رفض واستبقاني في ضيافته .

وخرجت معه بعد ان غربت الشمس لنتوضأ على شاطىء النيل ونصلي المغرب .

ونزلت الى الشاطىء ، وشمرت عن ساعدي واخذت اتوضأ ، وفيما انا ارفع الماء الى وجهي ، رأيت شيئاً يسبح على متن الماء . ويدفعه الموج الى ناحيتنا ، وثبت بصري عليه واشرت الى الشيخ فنظر حيث انظر ، واقتربت جثة رجل منا ، ورأيت وجه الشيخ يتغير وهو يحدق في الجثة .. ثم نزل الى الماء وجرها الى الشاطىء ، وخلع ثوبه وغطاها به . وقال وقد رآني احول وجهي بعيداً من بشاعة المنظر : « انه رجل غريب ، صياد غالباً ، وقد ضرب بآلة حادة على رأسه ، ولا بد ان يكون قد مضى على قتله ثلاثة ايام ، لان الجثة لا تطفو على سطح الماء قبل ذلك » . ـ « صياد .! ولماذا يقتل صياد مسكين يسعى الى معاشه » .

ـ « ذلك ما ساعرفه ، قد يكون الذي قتله بعض اللصوص ، بعد ان عبر بهم النيل ، مخافة ان يشي بهم » ..

ـ « واين الزورق ؟ » ـ « ذهب مع التيار » .

واضاف الشيخ وقد اربدت سحنته : « ان الذي يحزنني ان الرجل غريب ، مسكين ، واذا ثبت ان الحادث وقع في هذه المنطقة سيلحقني العار الى الابد » .

ـ « قد يكون الرجل قتل في جهة اخرى ، وطفت الجثة هنا » .

ـ « سنرى .. سنرى .. »

قال الشيخ هذا بصوت قوي . وصلينا وعدنا الى بيته .. واخبرت النقطة بالحادث ، وجاء المحقق واخذ معه ثلاثة من الفلاحين كان حقلهم مجاوراً للمكان الذي وجدت فيه الجثة .

وقلت للشيخ : « ان هؤلاء سيطلق سراحهم في الصباح ، لانهم اخذوا لمجرد الشبهة وليس هناك اي دليل ، وسيذهب دم المسكين هدرا »

فابتسم الشيخ وقال . « اتعتقد ذلك .. ؟ »

ـ « نعم .. » فنظر الي الشيخ طويلا ولم ينبس ، وقرأت في تعابير وجهه ما يجول في خاطره في تلك الساعة .

وفرش لي على دكة طويلة في « المندرة » ، ونمت ، واستيقظت على صوت طلق ناري ، فنهضت لاستطلع الخبر .

ورأيت الشيخ جالساً على حصيرة امام بيته وقد فرغ من صلاة الفجر .. واخذ يتمتم .

وسألته بعد ان فرغ من الدعاء : « ما الذي جرى .. ؟ »

ـ « لقد قتل .. » ـ « من .. ؟ » ـ « القاتل .. »

وعاد الى سكينة نفسه وبشره كما شاهدته اول مرة ..

القاهرة — محمود البدوي

الاتجاهات الجديدة في الفكر العربي

بقلم محمد عبد المنعم خفاجي

استاذ في كلية اللغة العربية بالأزهر



الفكر العربي القديم قدم للانسانية أجل الخدمات واعظمها طول عصور التاريخ، فهو الذي حافظ على التراث الانساني القديم في الآداب والعلوم والفنون، ونقله الى اللغة العربية الحية الذائعة، وأضاف اليه الكثير من نتائج البحث والدراسة والتجربة، وهو الذي قدم للعالم الافكار الجديدة المثمرة في نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وارتقى بالشعوب المتأخرة، وحارب الاستعباد، وقضى على الهمجية والوحشية وعهود الرق والاقطاع والوثنية والبدائية الاولى.

ولقد كان للكندي والفارابي ثم ابن سينا والغزالي وابن رشد وابن زهر وابن طفيل وسواهم من أعلام الفكر العربي أجل الآثار في تنبيه الفكر العالمي، وفي يقظة الانسان الفكرية والادبية والاجتماعية في كل مكان.. ومن قديم احتفى شارلمان بالآثار المهداة اليه من المشرق، واعجب قادة الحروب الصليبية بما وصل اليه الشرق من تقدم وحضارة، وتعلم شبان العرب في جامعات صقلية والاندلس العربية فاحبوا العربية وآدابها وعلومها، وقدروا العرب وعقليتهم الناضجة الواعية.

ومن ثم بدأت نهضة اوربا، وتحرر الفكر البشري من قيود الرجعية القديمة.. ولكن الشرق كان قد تعب من الكفاح والبحث والدراسة، فاخذت الفكر الشرقي سنة من الخمول والجمود والركود الشديد.. الى ان أيقظه اخيراً ضجيج الحضارة الاوربية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وبهره ما وصل اليه الغرب من مدنية لم تشاهدها عين الانسان من قبل، وذكر ماضيه القديم الذي كان قد نسيه، وشاهد صخب المدافع والطائرات التي اجتاحت بلاده في حروب استعمارية صاخبة لا عهد له بمثلها.

استيقظ الفكر العربي الحديث على صوت جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي وسواهم من الدعاة الى الحرية والتجديد وعلى نداء تلاميذ هذه الطبقة من امثال مصطفى كامل وسعد زغلول وعبد العزيز جاويش ولطفي السيد وغيرهم.. ونقلت اليه من الاستانة ومن عواصم اوربا صور رائعة لجهاد العلماء والفكري في كل ميدان.. فاخذ يتحرك حركة الحياة والبعث واليقظة القومية الواعية، في كل قطر وكل عاصمة.

وبدأ المفكرون في الشرق العربي يدعون الى إنشاء الجامعات فبدأ مشروع الجامعة المصرية في القاهرة من عام ١٩٠٨ وسار بخطوات وئيدة حتى عام ١٩٢٥، ثم انشئت جامعة الاسكندرية وجامعة ابراهيم وجامعة محمد علي.. وظل الازهر ـ الجامعة القديمة التليدة ـ يؤدي رسالته في التهذيب والتثقيف.. كما انشئت الجامعة الامريكية وسواها من معاهد الثقافة الغربية.

وفي العراق دعا الداعون الى الجامعة العراقية، وكذلك قامت في سوريا الجامعة السورية، وفي لبنان كانت جهود الجامعة الامريكية، ومدارس الارساليات الدينية.. واضحة الأثر للعيان

ولكن الفكر العربي الحديث بدأ يمل حياة التقليد، فذاعت الدعوة الى التجديد في كل ميدان وكل جانب: في الآداب والعلوم والاجتماع والاقتصاد والسياسة وسواها.. وبدأ يثور على الرجعية السياسية، فبدأت الحركات الديمقراطية السياسية تظهر في سوريا ومصر ولبنان والعراق ظهوراً واضحاً.

وبدأت مشكلة اخرى في الظهور، وهي هل يسير الفكر العربي الحديث في ظلال الاتجاهات الفكرية السائدة اليوم في اوربا وامريكا، او يعيش متوثباً في ظلال الاتجاهات القديمة، او يؤمن بالقديم والحديث معاً ويتأثرهما معاً او يفهم القديم الشرقي والحديث الغربي ويعمل بشخصيته الكاملة على الاستنباط والابتكار؟

من غير شك وجد لكل رأي من هذه الآراء دعاة وانصار متعصبون، ولكن المستقبل لدعاة الرأي الاخير الذي يقوم على إحياء شخصية العربي الفكرية إحياء كاملا جديداً متوثباً.

ولكن ما موقفنا اليوم من الحضارات الحديثة؟ مسألة اخرى اتجه اليها تفكير المفكرين العرب، وبحثوها، وخرجوا منها بعدة

المطبعة العربية تعوق موكب الثقافة

مهداة للأخ وديع فلسطين تعزية للادب في محنته

بقلم رضوان ابراهيم

لا ادري أكان خيرا أريد بالثقافة ام كانت نقمة تلك الاداة التي خلناها ميسرة علينا أعباء التدوين ومسايرة بنا روح الحضارة الجديدة المتسمة بالسرعة الخاطفة في عصر الذرة والأثير ؟

أو ليس من الممكن ان نرجع القهقرى الى حيث كان يعيش الآباء ، فنبني كما بنى الاولون امجادهم الادبية ، يوم دبجوا كتبهم ورسائلهم ودواوين اشعارهم واخبارهم بايديهم ، فبقي منها ما بقي يتدافع شرقاً وغرباً لينفع الناس بعد ان ذهب الزبد جفاء ؟ أليس من الممكن ما دامت مطية العصر قد اصبحت كسيحة عرجاء ، فتركتنا في المتخلفين القاعدين ؟

ليس علينا ضير ــ نحن الناشئين ــ اذا اغمطتنا المطبعة حقنا ، فضنت علينا بحروفها ومدادهـا ودورانها ، وبلونا من عنت الناشرين واستغلال المستغلين ما يصرفنا عن ميدان الادب والفكر ، وما يزهدنا في دفع موكب الثقافة في الشرق العربي بايدينا الفتية الشابة ..

لا ضير علينا ، فلنا من فسحة الزمن ، والاطمئنان الى المستقبل ، والرجاء في استقرار الامور ، والمزيد من الاطلاع ـ ما يعزينا عن الغاية ، ويغرينا بالتجديد ، ويحفزنا الى الاستماتة في الكفاح .

كما يعزينا ان ليست المشكلة مشكلة الناشئين فحسب ، بل مشكلة الفحول والعماليق الثابتي القدم في دنيا الثقافة وميدان العلم والادب انها شكوى صارخة ضارعة ، ترفعها أيد لا تملك إلا ان ترتفع نحو السماء ، وحناجر احتبست فيها الاصوات المتألمة ، وعيون قرحها طول السهر تحت أشعة المصابيح ، تبحث وتنقب ، لتخرج على الناس بما ينير البصيرة ، ويهدي سواء السبيل ، ويمهد طريق الحرية والخير والجمال للانسانية ـ لولا العقبة التي تترصد للعقول الناضجة كل سبيل .. عقبة النشر !!

ودور النشر في العالم العربي تقف في طريق الثقافة ، وتعوق

آراء متناقضة : هل نعيش في حدود الاقليمية الضيقة ، او نؤمن بالعروبة كعقيدة ، او نذهب الى الجانب الانساني عامة من غير قيود وحدود ؟ وكان لكل جانب من هذه الجوانب أنصار ودعاة وأعتقد ان الفكر العربي الحر لا بد ان يؤمن بالرأي الاخير إيماناً جازماً في القريب العاجل .

وتجد مشكلات فكرية كثيرة متعددة بين الحين والحين .. ولكن من المسلم به ان الاتجاه الحديث للفكر العربي يميل الى الحرية الشخصية والابتكار الذاتي والايمان بالمبادىء الانسانية العامة ، إيمانه بالسلام والديمقراطية الحقة .. وأعتقد ان عصر السطحية والقشور قد انتهى الى غير رجعة في حياتنا الفكرية ، وبدأ عهد جديد يبشر به المفكرون عامة ، سمته الاخلاص للعلم ، والتبتل في محراب الحق والبحث .

والادب والشعر هما الاناشيد العذبة الرائعة التي رتلها المفكرون من اعلام الادباء في مصر والبلاد العربية ، ليبشروا بحياة فكرية جديدة ، وليهدموا بمعاولهم الحرة روح الجمود والرجعية التي كانوا من ضحاياها ، ومن هؤلاء جميل صدقي الزهاوي وعبد الرحمن شكري ومطران وأحمد زكي ابو شادي شاعر مصر الحديثة الجريء .

الى أين سيسير الفكر العربي ، وما حدود رسالته ، وكيف يؤديها ، ومتى يصل الى ما وصل اليه المفكرون من أسلافه العظام ومن الفلاسفة في اوربا ؟ أسئلة طويلة تحتاج الى بحث جديد ، قد نوفق الى كتابته في الغد القريب .

القاهرة — محمد عبد المنعم خفاجي

الجهود الفكرية، وتكبلها بقيود من حديد دون الوصول الى الغاية.

انها كسجون المستبدين العتاة، تمنع نور الحرية والمعرفة ان يفتح بصائر الناس، بينما تطلق زبانية الشر تدمر في كيان الامة العربية هدماً وتحطيماً، وتهريجاً وشعوذة.

ليتها ضنت بالحبر والورق على كل نوع من الانتاج، اذن لهان الخطب، وعاش الشعب بفتات الجهل، وهو اقل خطراً من هذا الزعاف الذي تزجيه الى الجماهير المريضة المتهافتة، ليقضي على البقية الباقية من انفاسها المترددة اللاهثة.

انما هي الاباطيل والترهات، والاراجيف والتفاهات، والدعايات المسمومة، والافكار الهابطة، تشيع في الناس صباح مساء

يدفعها مؤلفون نضب فيهم معين الوطنية، وانهارت في نفوسهم جوانب الخير والجمال، وانحطت في ارواحهم نوازع الايمان، وبرئت ضمائرهم من المعاني الانسانية السامية، ولم يروا الحياة الا شهوات صارخة، وغرائز متكشفة، ينظرون من خلالها الى العواطف الوضيعة في الشعب، يغذونها بمباذلهم، وينضحونها بادبهم المتهافت الرخيص، ويتملقونها باطل الشهوة ويشيعون بايحاءاتهم الشريرة الانحلال الخلقي في نشء الامة وزهرة شبابها، ويباركون عمل الشيطان، ويمكنون للمستغلين والمستغلين والدخلاء في الشرق العربي، بما يمهدون من تخدير الجمهور وقتل روح المقاومة، ووأد قوى الكفاح من حيث يشعرون اولا يشعرون. ويأخذ بيد هؤلاء ناشرون لا يعبأون اي ركن من اركان الوطنية او الدين او الخلق او الشرف حطموا، ما داموا ينظرون الى الرواج الذي يسيل بين اصابعهم نضارا يقيمون عليه امجادهم الزائفة. ويشيدون باحجاره العمائر ويستغلون المزارع، ويستعبدون العامل، ويستذلون الفقير، ولا يعنيهم بعد ذلك ان يتمرغ الشعب في اوحال العبودية، أو يتردى في مهاوي الرذيلة، او ينساق شبابه الى مزالق الجريمة، بما يذيعون فيه من ساقط الادب، وعقيم الفكر، وتافه الكلم، اما ان يقدموا للشعب النافع، ويتخيروا له الصالح، مستهدفين بناء مجتمع صالح، وامة قوية، وشعب متماسك، فذلك لا يعنيهم في كثير ما دام هدفهم المال ولا شيء غير المال، لان النافع الصالح غير رائج في شعوب لا تتردد ان تجرع السم اذا قدم لها في اكواب انيقة

وهكذا.. ما يزال هؤلاء يتجاوبون مع رذائل هذا الشعب خشية الكساد، وما يزال الشعب يتجرع غسلينهم الذي يقدمون له، لانه لا يجد خيراً منه، ويظل الفريقان يتسابقان في انحدارها الى الهوة المهلكة.

قلت ان المصيبة لم تدع في هذا المجال صغاراً ولا كباراً، فعندنا من كبار المؤلفين والكتاب والادباء ذوي العقليات الممتازة، والوعي الناضج من جنت عليهم المطبعة، وتحكم فيهم الناشرون، فألزموهم الصمت او كادوا، لانهم لم يحسنوا تقديمهم الى الجماهير، او تآمروا على الحيلولة بين اصواتهم وبين اسماع الشعب، على حين دار في فلكهم الخفاف التافهون من ذوي العقليات الفارغة والنفوس المريضة، اذ قدموا لهم ما يحلو، وما يسلي، وما يفسد، فتعاقدوا معهم على افساد هذه النفوس المهيأة بجهلها وفراغها وسذاجتها ـ للفساد.. نفوس الجماهير الساذجة، من انصاف القارئين في الشعوب العربية.

ودارت المطبعة الصماء، ودار معها هؤلاء الخفاف الفارغون في سباق عجيب، حتى ادركوا ما تمنوا، ادركوا الشهرة العريضة، وادركوا افساد العقول، بتزييف المعارف الانسانية على هذه الشعوب المسكينة، فقدموها اليها كلمات فارغة من معانيها، وتركوها جثة هامدة بلا روح.

اما الادباء الناضجون، ذوو الاهداف الواضحة والمثل العليا، الذين يتوقون الى تغذية العقول والقلوب، وتهذيب النفوس، وإمتاع الارواح، باشاعة القيم الخلقية والفنية والجمالية ـ فهم بعيدون عن الجماهير، لان الجماهير في غفلتها لا تسيغ هذه القيم الا بعد وقت طويل، وجهاد شاق، ليس الناشر العربي على أهبة لخوض معركته، والا تأخر غناه، وظل حسابه من المصارف متضائلا، وعقاره في الشوارع متواضعاً فترة طويلة من الزمن.

ومن ذلك يظل الشعب راتعاً في هذا الكلأ الذي لا يسمن ولا يغني، ويظل سادراً في غوايته المهلكة، لان القواد المجددين الجديرين بقيادته بعيدون عن مراكز القيادة، وليس لهم الا ان يظلوا صامتين، لان المسألة ـ على كل حال ـ مسألة انتاج واستهلاك، فاذا توقف الاستهلاك تضاءل الانتاج شيئاً فشيئاً حتى يتوقف تماماً.

وكذلك تموت الافكار الحرة التي تبني مستقبل هذه الامة العربية، لانها لا تجد التربة الصالحة التي تبذر فيها بذور الحياة المتوثبة المندفعة الى اهدافها العليا، ولا تجد الرعاية الحقة التي تترعرع في كنفها وتشتد.

اذكر على سبيل المثال اديبين من ادبائنا الممتازين، توشك المطبعة ان تحرمنا ثمار جهودهما.

اما احدهما فالدكتور احمد زكي ابو شادي الشاعر الاديب العالم الطبيب، صاحب الفكر الثائر الجريء، وزعيم المجددين

في الشعر العربي بعد مطران،هاجر الى امريكا منذ ست سنوات محتضناً افكاره الحرة ، حفيا بها في دنياه الجديدة ، ضنينا بها ان تتبدد بين الجحود المتعصب ، والاقطاع المستشري،والطغيان المتمرد يومئذ ، والفساد السياسي الذي امتد حبله وظل يمتد ويمتدحتى فصمته ثورة الجيش،وبدد ظلامه فجر الحرية الجديد.

هذا الاديب العالم على كثرة ما الف قد تولى نشر كتبه بنفسه يوم كانت مطابع « ابوللو » تدور فلا تكف عن الدوران، وهو يزجي اليها عصارة نبوغه لا يبخل عليها .

لكن توشك المطبعة اللعينة اليوم ان تحول بيننا وبين ما يخطه يراعه الحكيم ، وتحرمنا خلاصة تجاريبه العبقرية وهو في ذروة مجده الادبي .

وهذه صرخة ضج بها العالم العربي والمهاجر ، حيث يتنفس في كبريات صحفها أنفاساً كلها عطر ونشوة، وتوجيه حر وثاب، يفخر به كل كاتب او شاعر او قارىء عربي.ومع ذلك فما زال انتاجه يتكدس يوماً بعد يوم ، ومـا يزال في انتظار الناشر الجريء المقدام الذي يتولى اذاعة هذا العطر في الناس .

ونحن وان حمدنا للحكومة الامريكية شروعها في اخراج كتابه « الكشكول الجديد ـ الذي سيظهر في عشرين مجلداً ، الا اننا لا نعفي دور النشر في مصر والبلاد العربية من اللوم : ولن يخليها التاريخ من تبعة التقصير ، خاصة وهو معتاد ان يهب كتبه للناشرين لا يرجو من ورائها نفعاً مادياً .

واما ثاني الاديبين فهو رجل مارس تدريس اللغة العربية وآدابها لاساتذة اللغة العربية،وتخرج على يديه جيل من الاساتذة تعتز بهم اللغة ويعتز بهم التدريس والتحرير ..

ذلك الاديب هو الاستاذ محمد هاشم عطيه الاستاذ السابق بكلية دار العلوم في القاهرة وكلية المعلمين في بغداد .

لقدعرفه تاريخ الادب استاذاً مدققاً،وأديباً نظيف الديباجة، بارع الاسلوب ، ومحققاً عميق الفكرة ، وناقداً واعي النظرة ، وهو ـ على قلة ما الف ـ يضيق صدره باشياء واشياء في التحقيق الادبي والبحث اللغوي تقلب بعض الحقائق الادبية رأساً على عقب.

وكتابه في الادب الجاهلي تحفة رائعة لتاريخ الادب ، ومنهج ممتاز في دراسته ، ومرجع من اهم المراجع للجامعات والمعاهد ودارس هذا العصر .

أما كتابه المخطوط «من أدب العصور» الذي تجاوز صفحاته الالف، والذي ما زال يرتاد دور النشر يوماً بعد يوم،وسنة بعد اخرى،دون ان يظفر بيد قوية تنفض عنه الغبار،وتقدمه للجامعات والمعاهد والقراء ـ فهو عمل أدبي جليل، وفتح في التحقيق الادبي مبين.وهو الى ذلك بحاثة ومحاضر لبق، لو وجد من يسجل عنه خطراته في ساعات صفوه لكان منها ثروة أدبية غالية .

هذان وامثالهما من نوابغ الادباء والكتاب والمؤلفين ، يكاد النسيان يأتي على أدبهم، لان النشر يعوق طريقهم الى رواد الثقافة

ولو وقف التعويق عند حد الافراد لهان البلاء ، لكن الجماعات كذلك لا تتمكن من نشر نتاجها الفكري فتعاني من المطبعة وعنادها ما يعاني الافراد ، وإنني اسوق هذا الخبر الذي ينفطر له قلب كل مثقف حريص على مستقبل الثقافة العربية .

روت الاهرام في عددها الصادر في ١٢ يوليه سنة ١٩٥٢ ما يأتي:

«انتهى مجمع فؤاد الاول للغة العربية من أعداد المعجم الوسيط للنشر، بعد أن استغرق العمل فيه خمسة عشر عاماً ، وقد ارسل الى المطبعة الاميرية لطبعه، فاعتذرت بعدم وجود ورق او حروف مناسبة ، وارسلت اصوله الى مطبعة دار الكتب فاعتذرت هي الاخرى من عدم امكان طبعه ، فلم يسع المجمع الا ان يعيد اصول المعجم الى خزائنه من جديد » .

والخبر لا يحتاج الى تعليق ، ولكنه يثير التساؤل عن مدى التكاليف التي انفقتها الدولة في مدى خمسة عشر عاماً على عمل لا نتيجة له ولا غاية فيه .

ثم مقدار الخسارة التي يخسرها العالم العربي بايداع اصول المعجم خزائن المجمع من جديد. ثم يعجب الانسان لهذه المطبعة الاميرية التي تنفق وقتها في طبع نشرات ومفكرات ونتائج ومضابط وقرارات ودفاتر وجداول تستطيع أية مطبعة ان تقوم بها ثم هي مع ذلك من التفاهة بحيث لا تساوي سواد الحبر الذي تطبع به.

النشر محنة من محن الفكر والثقافة ما في ذلك شك ، وهي محنة طال بها الزمن ، وضجت بها الشكوى ، ولكن الشكوى انتجت شيئاً من الخير لم يلبث ان ذاب في دوامات الشر، وتلاشى.

فقـد قامت في مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ولجنة البيان العربي ، ولجنة النشر للجامعيين ، كما قامت غيرها من الجماعات في مختلف البلاد العربية ، لتحد من جشع الناشرين ، وتحفظ للادباء والمؤلفين كرامتهم وجهودهم وفنهم ان تبتذل في سوق النشر ، ولتستطيع ان تنـاهض دور النشر الكبرى او تنافسها بعد ان وجدت من هـذه الدور الكبيرة من الصدود والمساومة ما يجعل للحبر والورق كل شيء في الكتاب امـا المجهود الفكري فليست له قيمة .

ـ التتمة في صفحة ٦٤ـ

ثالوث

أنا وأنت والهوى ثالوثنا المقدسُ
من اجلنا، هف الشذى النادي، ورف النرجس
وفي هوانا زقزق الطير ... وشعّ السندس
ومن رؤانا عام بالأنوار هذا الحندس
كنا، فكان العود والساقي، وكان المجلس
واختالت النجوي، وفاضت بالخمور الاكؤس!
من بعدنا، نام الهوى عن أهله، والنرجس
ما العمر، ما نحن ..؟
ـ صدى حبٍ، وذكرى تهجس!

وصف

لا كان يوم لا يغرد فيه وحيك مل عزفي
لا كان يوم لا ألوّن فيه من عينيكِ حرفي
أنا قد غمرت بنور حسنك رحب افكاري، ووصفي
وملأت فردوس الربيع بزهرك الخضل الأعف
فمن ابتسامتك المشعة نبعي الصافي، ورشفي
ومن الشعور السود أفيائي، وواحاتي، وعرفي
وعبدت في الجسم الحياة رفيقةً في كل عِطف
يا ملكةً هي كل ما في النبل من خلقٍ، وعَطف
لما براك الله، أهرق كل ابداعٍ، ولطف
يكفي، بأنك فوق كل تصورٍ للحسن، يكفي!

دمشق كمال فوزي

الناسك والمسافر

☆

لناصر سليمان ابو هميد

•

البحرين

☆

الناسك :

ايها المسافر
الظلام قد سربل الكون
والطريق وعرة موحشه
اما تسمع عواء الذئاب
ونعيب البومة
في الترعة الخربة
الليل رهيب
والأكواخ المهجورة تحلم
على جوانب الطريق
وخطاك البطيئة
تنفر الأحلام من جفني
ايها المسافر
هلم الي
ما بالك تنظر
في فزع وذعر
اواه ... اتخافني ؟
ايها الغريب
الصباح بعيد
ولن تجد غير هذا المأوى
وعندما يغلبك النعاس
وتنحل قواك
وتعوي في طريقك الذئاب
ويلسعك البرد القارس
ستعود مسرعا الي
ولكنك لن تجدني
ساحكم رتاج بابي
وامنع عنك دفء موقدي
وساشح عليك بزادي
ولكنك ستبقى جاثيا تتوسل
فهلم الي
هلم الي ايها المسافر !

المسافر :

المسافة بعيده
وقد قطعت زمنا طويلا
وانا اعبر الحياة اليها
فكم اجتزت من جسور
وتعرضت من مخاوف
وكم خضت من بحار
وقاسيت من اهوال
ولكنني كنت جسورا
اعبر الحياة اليها

***

مررت بكثير من المدن
وعرفت كثيراً من الناس
ورأيت الوانا من البشر
جعت كثيرا
وشعرت بالعطش
وتمزقت اسماليه الباليه
ولكني لم اقل لأحد هبني
ولكنني كنت جسورا
اعبر الحياة اليها

***

اواه ايها الناسك
يا قاطع الطريق
يا من تسلب المسافرين
فرحة اللقاء
لقد اوحشتك الوحدة
وتراقصت في صومعتك
الأشباح
لا .
لن تسرق عزيمتي مني
خذ بقايا زادي
وعصاي
لتطرد بها اشباح الليل
ولكنك لن تظفر بي
ايها الناسك
لن تظفر بي
انا اعبر الحياة اليها ...

قليلا من السعادة

لتوماس مان

مترجمة عن الفرنسية بقلم

احمد عويدات

قصة

نوفف البارون هاري قائد الخيالة عن الرقص وكان ما يزال يحوط راقصته بذراعه اليمنى ويده اليسرى على خصرها حين صرخ في ارجاء القاعة :

ايها العريف ! هذه ليست معزوفة فالس ولكنها لحن موتى يا صاحبي . يا حضرة النقيب دو جلبساتل اعزف لنا من جديد حتى تتذوق قليلا من الايقاع على الاقل . فاذهب ايها العريف ، ارقص اذا بدا لك انك تحسن الرقص اكثر من العزف !

وانتصب العريف واقفاً وقفة عسكرية ثم قادته رجلاه ليجلس بهدوء مكان النقيب دوجلبساتل على الدكة ، وقد اخذ هذا الاخير بيديه الكبيرتين البيضاوين يوقع باصابع متباعدة على البيان فيملأ الاسماع بنبراته وانغام جرسه .

كان جسم البارون هاري متساوقاً في رقصة الفالس وكانت تبدو عليه مهابة واعتزاز وانطلاق بمواصلة الايقاع ، وبزته العسكرية التي تزينها الازرار الذهبية تنسجم رائعة مع وجهه الذي يزخر بانفاس الشباب . وبدا صفي البال خالي الهم .

والواقع فان قاعة الكازينو الخاصة بالضباط في هوهاندام واسعة الارجاء جداً للثلاثين راقصاً وراقصة الذين كانوا يلهون ذاك المساء وجوانب الدكة للموسيقيين مزينة باوراق خشنة مطلية باللون الاحمر . وكان يتدلى من السقف ثريتان ، لم يحكما بعناية وذوق ، عليها شموع تحترق وتتساقط حباتها على الارض . ولكن ما فات هذه الحفلة من حسن اعداد استعيض عنه باللهو المحرم والاقدام عليه برفقة جماعة « السنونو » .

نعم السنونو ، سنونو فيينا ، فقد اجتزن البلاد كفوج من العصافير الراحلة يقدر عدده بثلاثين ظهرن في القاعات الموسيقية الغنائية والمسارح من الدرجة الخامسة وهن يغنين بانطلاق وحرية وباصوات ممتعة صداحة اغاني جميلة عليها مسحة من السخرية والدعابة التي يسهل ادراكها .

هكذا اتت جماعة « السنونو » الى هوهاندام . وكان الضباط العزب يأتون يوماً بعد يوم فيجلسون عند اقدامهن ويصغون الى اغنية « السنونو » ويجرعون على نخب صحة الفتيات الشابات الجعة الشقراء . وكان عدد الضباط المتزوجين لا بأس به .

آنذاك نمت بين النقيبين الضباط فكرة باستقبال عدد مختار من « السنونو » في مجلس خاص ، اي حوالي عشر جميلات ودعوتهن لقضاء سهرة مرحة في الكازينو حيث يتعالى الصخب والضجيج وتجرع الشمبانيا . وكان على كبار الضباط ، مراعاة ، ان يتجاهلوا هذه الدعوة وان يتمنعوا عن الاشتراك فيها بقلب مثقل بالحسرة . اما الاخرون فقد اشتركوا في هذه الحفلة : صغار الضباط العزب والملازمون والنقباء المتزوجون برفقة زوجاتهم وهنا يكمن سر ذلك .

ما من شك بان العريف لا يحسن الرقص كما لا يجيد عزف الفالس لانه دون ان يدعو احداً فقد استدار حول طاولة وجلس الى جانب البارونة الشابة آنا عقيلة البارون هاري وتبادل معها بضع كلمات حيية خجولة . فالتحدث مع فوج « السنونو » مستحيل عليه ، وترتعد منه فرائصه . ولما كانت الموسيقى تدفعه في بحران من الحزن المتعب الحالم والبارونة آنا التي لا تثير فيه اي شيء ، ومنصرفة عنه فقد صمت الاثنان على ابتسامة جامدة ومن الغريب انهما تبادلاها مشتركين .

كان البارون هاري يخاصر سنونو جد جميلة ملتصقة بصدره المزين بالاوسمة ووجهه قريباً من وجهها وعيناه لا تحيدان عن عينيها والبارونة آنا ترعى الاثنين بالابتسامة .

ودارت كؤوس الشمبانيا وهرع الجنود مرافقو الضباط بقفازاتهم البيضاء لتعبئة الاقداح ، وغنى فوج السنونو مرة اخرى ايضاً ، يجب ان يغنين كيفما اتفق وقليلا ما يهم اذا نشز الصوت .. وتجمعن صفاً على الدكة التي تحتل زاوية صغيرة من زوايا القاعة ، وحركت الاعين فكانت بينهن الشقراوات والسمراوات والسمينات ذات الملامح الشابة واخريات نحيلات ضامرات . ولكن اجملهن اطلاقاً هي تلك السمراء الصغيرة التي تشبه ذراعاها ذراعي طفلة وكأن عينيها قدت من الابريز ، تلك التي كان البارون هاري يراقصها . وكانت هذه السمراء في نظر البارونة آنا اجمل فوج « السنونو » ولم تنقطع عن الابتسام .

ها هن فتيات « السنونو » تغنين الان بصوت واحد وكأنهن عصافير رشيقة ، وقد تجولن في العالم اجمع فاسرن معهم كثيراً من القلوب . وقد غنين اغنية رخيمة جـداً تبدأ بهذه الكلمات :

نعم ، نعم ، العسكريون ... نحن نحبهم كثيراً ...

فكانت القاعة تترنح بالاغاني والصخب وايقـاع الاقدام مع الموسيقى الساحرة .

كانت البارونة آنا تضحك ايضاً مرحة طروبة ، وقد بلـغ بها الضحك طوال السهرة حداً اصابها معه صراع في رأسـها والم في قلبها وتمنت لو انها تطبق عينيها راكنة الى الهدوء والراحة في الظلام لو ان هاري لم يبلغ به المرح هذا الحد من الانطلاق.

فالبارونة آنا ترعرت في جو شامل من الوحدة والسكون في ملك والدها على شاطىء البحر . وكانت ترغب بحرارة ان يشبه والدها الاخرين لينال قليلا من الحب . فيداها باهتتان وشعرها رمادي يبدو لكثافته غير متسق مع وجههـا الدقيق بعظامه النافرة ! و بين حاجبيها الوضاحين اخدود عامودي يشيع في بسمتها شيئاً من الشقاء والالم .

يجب القول انها تحب زوجهـا ، تحبه بضعف وبؤس على الرغم من انه يخدعها ويسيء معاملتها يومياً كالفتى الغر . وكانت تتألم من حبها له كالمرأة التي تحتقر ضعفهـا على انها استسلمت لهذا الحب وآلامه كما استسلمت الى البـارون نفسه يوم ان طلب يدها في فترة قصيرة من الحنان وكانت تحدوها رغبة عطشى الى كائن وحيد حالم .

انت مرعبة ايتها الحياة الصاخبة الفرحة والبريئة ، بل انت سم مهلك وممض وفاتن !

كانت البارونة تبقى جالسة طوال الليالي يؤرقها التضارب الحاد بين الفراغ والانتعاش المحموم الذي تسببه الخمرة واحتساء القهوة مـع الموسيقى المشبوبة باللذة والرقص ، وبقيت جالسة تنظر هاري ـ هذه الليلة ـ وهو طروب امام النساء الجميلات المرحات لا لانهن جعلنه سعيداً بصورة خاصة بـل لان صلفه واعتداده كانا يحتمان ان يُرى معهن ... يا لهـذا الصلف وذاك الاعتداد كم جرا عليها من آلام ! ومع ذلك كانت تحبه .وكم كان دمثاً لطيفاً اذ يتيقن انه جميل وشاب ومبرز ترنو اليه الانظار ، وكم كان حب النساء الاخريات له يلهب بالم حبه .

اصحيح ذلك ايتها البارونة الصغيرة آنا ، أنعبر جيداً عن كل ما يختبىء وراء هذه البسمة الكئيبة حين يغني فوج «السنونو» ؟ ولكن بوسعك ان تهتمي قليلا بالعريف الشاب الذي يجلس الى جانبك وانه يصل، عن طيبة خاطر، وحدته بوحدتك . لمَ تحتقرينه ؟ الانه ينتمي الى عالمـك انت وليس الى الآخر الذي تسوده الرفاهية والتيه والسعادة والايمان بالنجاح ؟

ودوى التصفيق وسط الحان الاخيرة فقد انهت جماعة « السنونو » من الغناء . ودون ان يصعدن بخطوات الى الدكة قفزن قفزاً بثقل او خفة وهرع الرجال الى مساعدتهن . اخذ البارون هاري بيد السمراء الصغيرة ذات ذراعي الطفل وساعدها عن وعي وتبصر ، فاحاط اعلى فخذيها بيد وخصرها باليد الاخرى والى ان استسلمت بين يديه حملها حتى احدى الطاولات الصغيرة وهناك صب لها قدحاً طـافحاً وشرب الاثنان وعينـا البارون تحدقان في عينيها مع ابتسامة مرسلة لا تحمل اي تعبير.

كانت الطاولة قبالة طاولة البارونة آنا في الطرف القصي من القاعة ومع ان البارونة كانت تتبادل مع واحد من الذين كانوا

على مقربة منها عبارات عادية الا انها كانت ترنو اذنها بشغف الى الضحك الذي كان يرتفع هناك ، فهي كالسارقة تراقب كل حركة بطرف خفي خجول فبدا لها مرة او مرتين ان نظرة السنونو الصغيرة قد التقت بنظراتها . كانت جميلة حقاً ! وكانت مقدامة ، خالية البال وزاخرة فاتنة ! لو ان هاري احبها ، وارق من اجلها وتعذب بسببها لكانت البارونة قد غفرت له وادركت موقفه وعطفت عليه . وفجأة شعرت بان ميلها نحو السنونو الصغيرة كان اكثر اتقادا واعمق من ميل هاري لها .

والسنونو الصغيرة ! كانت تسمى ايمي وكانت فتاة عادية تماماً ولكنها رائعة بخصلات شعرها الفاحم الذي يحوط وجهاً عريضاً وشفوفاً وعينين من الابريز وفماً كبيراً يكشف عن اسنان متلألئة وبذراعيها السمراوين اللدنين .

وكان اجمل ما فيها كتفاها اللتان تنسابان في حركاتهما بنعومة ورشاقة يصعب وصفها . وكان البارون مأخوذاً بهاتين الكتفين

وطوال هذه السهرة لم يلحظ احد من قرب او من بعد حتى ولا البارون هاري او زوجته او اي شخص آخر ، لم يلحظوا ان هذه المخلوقة الصغيرة العزلاء ، من اي دفاع والتي جعلتها الحمرة عاطفية قد هفت الى العريف الشاب الذي طلب اليه ان يكف عن العزف على البيان منذ فترة وجيزة لعدم امتلاكه ناحية الايقاع . فقد سحرتها عيناه الناعستان وهذا التصرف الذي قام به فبدا لها شهماً ذا حساسية وكأنه من طينة اخرى في حين تعرف طريقة البارون هاري وتدخل الى نفسها الملل . كانت حزينة ومتأثرة من العريف الشاب الذي لم تبدر من جهته اية اشارة من اللطف والايناس .

لم تكن البارونة لتنبس بكلمة فاليأس وهذه العوامل المخيفة من الرغبة والغيرة والحب واحتقار الذات الذي يسمى بالحسد والذي لا ينبغي ان يكون له اثر لو كان العالم طيباً ، كل هذه العوامل قد استولت على قلبها الى حد لا تملك معه القوة على تمثيل المهزلة .

الا ان اللعبة تقدمت هناك شوطاً بعيداً ، والجميع يرقبونها بفضول وهم يضحكون اذ ابتدع هاري نوعاً جديداً من الجدل اللين مع السنونو الصغيرة فقد اصر على مبادلة خاتم اليد . فركبتاه ملتصقتان بركبتيها واجلسها جيداً على كرسيها وهو يعمل جهده الى ان يقبض على يدها ويفتحها . بيد ان هذه اليد كانت مطبقة بشدة .

وتوصل اخيراً بين تصفيق الحاضرين وصخبهم الى ان ينتزع بزهو هذا الخاتم الصغير ويضع بدله بالقوة خاتم يده . حينئذ انتصبت البارونة واقفة فقد استبد بها الغضب والالم والرغبة في الاختفاء في الظلمة مع آلامها ، واستولت عليها الرغبة اليائسة في معاقبته باثارة فضيحة او ان تثير انتباهه بشكل من الاشكال . دفعت كرسيها واخترقت القاعة نحو الباب وكانت باهتة اللون جداً . فسرت بين الحاضرين نظرات حادة ومنهم من نادى هاري باسمه بصوت عال .

وحين هدأت الضجة حدث شيء فريد . فالسنونو وامها ايمي اظهرت موقفاً حياً جديراً بالدفاع عن آنا . اهي الغريزة المشتركة من الالم والحب التعيس لدى النساء التي اوحت الى السنونو بهذا التصرف ؟ اهو حبها المؤرق للعريف ذي الاهداب الناعسة الذي جعلها ترى في البارونة آنا رفيقة عزلاء من اي سلاح ؟ ام انها تصرفت هكذا لتثير دهشة عامة بين الحاضرين حين صرخت بصوت عال وسط هذا الهدوء السائد ودفعت البارون هاري الذي تعتعته الخمر : ـ انت صفيق !

بهذه العبارة : انت صفيق ، وبلمحة خاطفة كانت وراء البارونة آنا التي كانت يدها على قبضة الباب . وبصوت خفيض وكمن تأبى ان يسمعها احد آخر من الذين حولها قالت :

ـ مغفرة ، هوذا الخاتم .

وفي اللحظة ذاتها دست في يد البارونة آنا خاتم هاري . وفجأة احست البارونة على يدها وجه هذه الفتاة العريض واحست بقبلة حارة ملتهبة ، وغمغمت السنونو الصغيرة مرة اخرى :

ـ مغفرة . وانفلتت .

وقفت البارونة آنا في الخارج في الظلمة وهي ما زالت مأخوذة متثاقلة بانتظار ان تعي هذا الحدث الذي لم تكن تنتظره وان يأخذ شكلا واضحاً ، وغمرها شعور من السعادة الهانئة والدافئة ، سعادة داخلية فاغمضت عينيها بضع لحظات .

عمي مساء ايتها البارونة آنا . انا نغادرك ونطبع على جبهتك قبلة وننصرف . الوداع ! نامي الآن . سوف تحلمين طول الليل بهذه السنونو الصغيرة التي كانت لك نعم الغوث والنجدة . وستكونين سعيدة لبضع لحظات . لان قليلا من السعادة وارتعاشاً عاماً من شأنه ان يدغدغ النفس حين تتيه الرغبة بين هذين العالمين وتتقارب في لقاء وهمي قصير .

باريس

احمد عويدات

جان آنوي ومذهبه الواقعي في المسرح

بقلم اديب مروة

اذا كان المسرح هو تعبير عن حياة المجتمعات، فان المسرح الفرنسي يشهد هذه الايام روحاً ماكرة خبيثة تعصف به، حتى نكاد تقلب اوضاع المجتمع التي تعارف عليها الناس رأساً على عقب. وتجعل من هذا المسرح الذي ما زال قوياً من الناحية الفنية، في حالة تدهور وانحطاط مريعة من الناحية الاخلاقية. وقد يكون معنى الفضيلة في بلد ما يختلف عن معناها في بلد آخر، ولكن الثابت ان الاسس الاخلاقية هي واحدة لدى جميع الشعوب، ومن هنا ارجو الا يفهم من قساوة حكمي على المسرح الفرنسي، اني انصب نفسي حامياً للقيم الروحية الفضلى، شأن بعض رجال الدين، بل على العكس من ذلك لست الان الا في سبيل عرض حالة معينة طالما شهدتها بنفسي خلال اقامتي الطويلة بباريس، ورائدي قبل كل شيء، في تصويرها، الحق والخير، وهما كما اعتقد من اركان اي فن ادبي مهما كان شأنه.

اقول هذا بعد ان شهدت خلال الاعوام الثلاثة الماضية عدة مسرحيات للكاتب الدرامائي المعروف جان آنوي، وقد نحا بها هذا المنحى الخبيث الذي يكاد يعصف برسالة المسرح، واذا لم يكن جان آنوي يمثل خيرة الكتاب المسرحيين الفرنسيين في الوقت الحاضر الا انه يعتبر على كل حال من بين المجيدين البارعين المخلصين لفنهم. وهو صاحب مدرسة معينة في هذا الميدان هدفها «المسرح للمسرح» لا «المسرح للادب...» واحب هنا ان اوضح ان المسرح للمسرح ليس كنظرية الفن للفن، التي اعدمت نفسها منذ زمن بعيد... بل ان المسرح في فرنسا تعرض منذ منتصف القرن الماضي الى عراك مع الادب، لان القطعة المسرحية التي تقرأ هي غير القطعة المسرحية التي تمثل، فالاولى هي ادب، والثانية هي تعبير واشارات، وحوار يسمع، وجو يرى الخ... وقد كان العراك شديداً بين انصار هاتين المدرستين كل يحبذ طريقته ويدافع عنها. وكانت تحدث احياناً هدنة بين الفريقين، فيلتئم المسرح مع الادب، وينسجم «التلاعب بالاجساد» مع «التلاعب بالافكار»، الى ان تم اليوم شبه اتفاق بين هاتين الطريقتين، اخذنا نرى الكثير من ظواهرها مؤخراً، كرواية «كهوف الفاتيكان» لاندريه جيد، وروايات سارتر «كالايدي القذرة» و«الذباب» و«الشيطان والله تعالى» الخ... على انه بقيت هناك جماعة من الكتاب الذين حافظوا على مدرسة «المسرح للمسرح» فلا يكتبون الروايات الا لتمثل، الا لتقرأ، ومن هؤلاء، جان آنوي الذي انا بصدده في هذا المقال.

لم يشتهر جان آنوي في فنه المسرحي الا منذ سنوات قليلة، وقد بلغ في العام الفائت اوج شهرته، اذ جرى عرض روايتين من تأليفه في آن واحد على مسرحين من اهم مسارح العاصمة الفرنسية، وهما رواية «حمامة» على مسرح «الاتيلييه» ورواية «الاستذكار او الحب المعاقب»* على مسرح «الماريني»، وقد استمر عرض هاتين الروايتين ما يزيد عن العام باستمرار.

وآنوي لما يتجاوز الاربعين من عمره الا قليلا، وقد بدأ الكتابة للمسرح منذ عام ١٩٣٢، ومثلت حينئذ على احد مسارح باريس روايته الاولى «L'Hermine» وقد سلك بها مذهباً رومانتيكياً صرفاً، ثم انصرف عن هذا الاتجاه الى الواقعية القلقة في روايته «مسافر دون حقائب»، والى الواقعية الصوفية في «Antigone»، وبعد ذلك مر بدور من التشاؤمية الاخلاقية في «قطع سوداء» قفز على اثرها الى معالجة القطع الخفيفة «الفانتزي» «في قطع وردية» التي ضمت مسرحيته الممتعة «مرقص اللصوص» ولكنه لم يحد فيما بعد عن مذهبه الواقعي.

ويعالج جان آنوي في اغلب رواياته مواضيع شائكة من صور المجتمع، ومعظمها يدور حول ملابسات الحب بين مختلف الطبقات، وما ينتج عن الحب من خيانة وانتقام وفلسفة وشهوات الخ... ولكنه يميل في معالجة هذه المشاكل القلبية الى المهزلة احياناً، فيضفي روحاً مرحة على حوار ابطاله، ويصف كثيراً من العادات والتقاليد بشيء من السخرية، ثم يخلع على جو الرواية إطاراً فنياً صرفاً، كأن يجعل الحوادث تجري مثلا داخل مسرح او داخل اوبرا غنائية... وقد يسهل هذا الجو عمل المخرج في بعض الاحيان، ولكنه يتعب خيال النظارة الذين

* راجع قصة «الربيع والخوف» - الاديب جزء ٧ السنة العاشرة

يجدون صعوبة في قبـول مشاهدة « كواليس » مسرح فوق مسرح آخر مثلا .

ومهما يكن فلا بد من تقديم ملخص لاحدى رواياته ، لفهم فلسفته الخـاصة في تفسير فساد المجتمع ، وجرأته الفريدة في اختيار مواضيعه الشائكة . وهذا ما يساعد على تأييد وجهة النظر التي ذهبت اليها في مطلع هذا المقال من ان المسرح المعاصر في فرنسا يسير في اتجاه قد يعتبر تشجيعاً للانحطاط الخلقي ، وسكوتاً على الرذيلة ، وقبولا لكل مفاسد العصر الحديث . مما لا يقبله التفكير النقي الذي ينشد بناء مجتمع صالح .

وهذه رواية حمامة مثلا « Colombe » عرضها جان آنوي طوال العام الفائت على مسرح الاتيلييه ، ونالت من النجاح – مهما اختلفت حولها الآراء – ما لم تلقه اية رواية اخرى في الوقت الذي عرضت فيه . واذكر حين خرجت من مشاهدتها اني سمعت بعض النظارة يتساءلون مشدوهين عن سر نجـاحها وهم غير مقتنعين بفكرة المؤلف ولكنهم مؤمنون ببلوغـه الذروة من التوفيق . ولعل هذا من غرائب المتناقضات .

اما الرواية فتجري حوادثها بين « كواليس » احد المسارح في نهاية القرن الماضي ، ويرى اولا شاب وفتاة ينتظران في ممر طويل بين غرف الممثلين والممثلات ، عودة الممثلة الاولى في الفرقة بعد انتهائها من التمثيل ، وهما يقطعان الوقت بحديث تافه مع خازنة الملابس حول الممثلة الاولى مدام الكسندرا التي تقف في صف واحد في ذلك العهـد من حيث الشهرة والاجادة في التمثيل ، مع سارة برنار ، وبارتي ، وريجان .

ثم نعرف ان الشاب هو ابنها جوليان الذي كان ثمرة حب عابر امضته الممثلة الاولى الكبيرة مع كولونيل في الجيش تعرفت اليه خلال احدى جولاتها بافريقيا ، وتخلت عنه فيما بعد .

وجوليان هذا عازف بيانو بائس ، يعيش عيشة كفاف وضيق ، ويتابع دراسته الموسيقية العالية ، ويعطي في الوقت نفسه دروساً في العزف على البيانو لا تكاد تقوم باوده ، ولذلك اعتاد ان يأتي في نهاية كل شهر الى المسرح الذي تعمل به والدتـه الواسعة الثراء ليطلب اليها مالا ، فتنفر هي منه ولا تشفق عليه بشيء ، بينما كان يذكرها هو بوالده المسكين الذي قضى نحبه منتحراً من سوء معاملتها له بعد ان تركته مدلهاً بحبهـا لتواصل مغامراتها الغرامية .

وقد حضر جوليان هذه المرة لرؤية والدته بعد ان امتنع سنتين عن زيارتها اثر حادث مشادة وقع بينهما ، مصطحباً معه زوجته « حمامة » التي كان قد تعرف اليها في تلك الاثناء وتزوجها .

ونفهم ايضاً انه مدعو لقضاء سنتين من الخدمة العسكرية مع الجيش ، بعد ان انتهت مدة التأجيل الممنوحة له بحجة متابعة دراسته الموسيقية ، وقد جاء الآن خالي الوفاض ليطلب من والدته ان تعمل على مساعدة زوجته وطفلهما اثناء غيابه في الخدمة العسكرية .

وتأبى مدام الكسندرا بادىء الامر مساعدة ابنهـا هذا بشيء ، وترفض حتى مقابلته ، ولكنها توافق اخيراً تحت الحاح ابنها الثاني « ارماند » – وهو شقيق جوليان من اب آخر – على ان تتعهد « حمامة » برعايتها وتفرض على مدير المسرح الذي تعمل به ، ضم زوجة ابنها الى عداد ممثلات الفرقة ، فيقبل هذا مرغماً ، نظراً لمكانة كبيرة ممثلات مسرحه وشهرتها ، ويعهد الى الفتاة بدور ثانوي نظير مبلغ لا بأس به . ثم يمنحها ثوباً انيقاً لم تكن تحلم ان ترتديه في حياتها ، فتبدو به امام زوجها رائعة الجمال فاتنة الانوثة حتى ليخيل اليه انه لا يعرفها ، ولكنه لا يفكر الا في نفسه وفي ان من واجب زوجته ان تحبه وتخلص له مهما تبدلت الظروف ، ويسافر جوليان بعـد ان يستحلف حمامة كيلا تخونه طوال غيابه .

وما ان يغيب جوليان حتى يحوم حول « حمامة » عدد كبير من المعجبين بجمالها ، بينهم شاعر مدام الكسندرا المسيو روبينيه – عضو الاكاديمية الفرنسية – ومدير المسرح الذي يعتبر ان من حقه وحده التفرد بحب جميع الفتيات اللواتي يعملن مبتدئات عنده ، والممثل الاول في الفرقة الذي اشتهر بمغامراته الغرامية طوال القرن الماضي ... ولكن الحمامة لا تستسلم الى اي واحـد من هؤلاء ، بل تظل محافظة على امانتها الزوجية ... غير ان « ارماند »

شقيق جوليان وهو شاب عـابث لاه عرف بمرونته في اغراء النساء ، يتمكن اخيراً من حمل زوجة اخيه على الاستسلام اليه .

وتبدو شخصية آرماند على المسرح مسلية ، ممتعة الحديث ، عاطفية ، بينما اظهر المؤلف شخصية جوليان كئيبة ومتكبرة .

واخيراً بعد ان يعلم الجميع بعلاقة حمامة بارماند يبعث سكرتير مدام الـكسندرا ـ وهوموظف طموح ، متألم من مركزه ومن كرهه لرئيسته ـ بكتاب الى جوليان يعلمه بحقيقة الامر، فيحضر هذا سريعاً بعد ان يستحصل على اذن باربع وعشرين ساعة ، وقد امتلأ غيظاً ، وبوده ان يثأر لشرفه من جميع الذين خانوه مع زوجته ، ولـكنه لا يثار من أحد . بل يجد زوجته الصغيرة العاقلة التي طالما لقنها دروساً في العفة، قد تحولت الى امرأة شرسة قاسية كانت تنتظر رحيله بفارغ صبر لـكي تطلق لاجنحتها عنان الهواء ، وتتخلص من انانيته الطاغية ، ويلتقي جوليان باخيه ارماند فيعترف له هذا بخطأه ، ويقول انه لم يستطع مقاومة اغراء حمامة ، فيسامحه جوليان ، ثم يرجو العطف من زوجته كي تعود الى عصمته الزوجية وتنسى الماضي .

وتنتهي الرواية بان تعود الزوجة الى جوليان ، ويسخران من الماضي .

هذا هو ملخص موضوع احدى روايات جان آنوي ، والموضوع في حد ذاته من المواضيع الاجتماعية التي تطرق غالباً ، ولست الآن في معرض نقد الرواية وتحليلها لتبيان مواطن الضعف او التوفيق فيها ، لان هذه المهمة تولاها كثيرون غيري من نقاد المسرح في حينه ، ولـكني اود التعرض لمنهج آنوي المسرحي ، وما فيه من خطر بالغ على الاتجاه المعاصر للمسرح الفرنسي ، والفـكرة الرئيسية التي شاء الـكاتب ابرازها من وراء مسرحيته هذه هي تبرير الخيانة الزوجية بسبب انانية الزوج او قساوة الظروف عليه، لا بل وفي تصوير هذه الخيانة وكأنها امر مقبول مسموح مسلم به، وهذا في عرفي اجرام بحق المجتمع ، لا اعتقد ان المجتمع الفرنسي نفسه مهما بلغ من التحرر والثورة على المحافظين ، مستعد ان يشجع فكرة من هذا النوع ، وان كانت هي في الواقع ليست غريبة ابداً عن حقيقة الحياة الفرنسية ولعل سبب نجاح آنوي في روايته هذه هو جرأته في عرض هذه الحقيقة في ثوب فني ، وضربه بالمثل الفضلى عرض الحائط ، وهنا نجد انفسنا امام مشكلة ثانيه وهي هل يمكن للفنان ان يضحي بالمثل الانسانية في سبيل عرض الحقيقة مهما كانت ؟ هذه مشكلة جديدة تخلص منها كثير من الـكتاب المعاصرين بلباقة عن طريق المذاهب الواقعي الحديث الذي يصور الحياة الاجتماعية من جانبها العلمي التجريدي ، والعلم لا يسلم ـ كما هو معروف ـ بغير الحقائق ، لا بل هو مضطر الى تحقيق غايته في البحث والاكتشاف ، حتى ولو ادت هذه الغاية الى الضرر بالانسانية جمعاء ، واكبر دليل على ذلك القنبلة الذرية ..

فالعالم كما يقول فكتور هوغو اشبه ما يكون بالمرأة لا تستطيع منع ولادة جنينها مهما اصابها من جرائه ، ولـكن هل ينبغي للفنان ان يسير على خطة العالم، ام يسير على خطة الواعظ المرشد؟؟ ان انصار المذهب الواقعي العلمي يقولون ان خطة الوعظ والارشاد في الفن والادب هي خطة بالية قديمة ، لم تؤد الى نتائج مفيدة في اصلاح المجتمع ، هـذا فضلا عن كون النفسية البشرية باتت لا تستسيغ هذا اللون من الادب الاخلاقي الموجه، والمرء بطبيعته نفور من تبيان اخطائه عن طريق النصح والارشاد والوعظ .. بل انه قد يشعر باخطائه متى شاهد المثل المجرد القاسي عليها دون اي لف او تعليق حوله ..

على ان انصار احترام الفضائل الانسانية لا يسلمون بتشويه هذه الفضائل، والحط من قيمها من اجل ابراز الحقائق، ويقولون ان الحقيقة لا تتعارض مع قدسية الفضائل، ومن الواجب المحافظة عليها حتى لا يفقد المجتمع ايمانه بها، والا تساوت الفضيلة مع الرذيلة.

اما نحن في الشرق فلا وجود لنظير هذه المشكلة عندنا لان مجتمعنا نفسه كفانا مؤونة اثارتها ، بتشابرته على التقيد ـ الى حد ما ـ بكثير من المثل الانسانية التي فقدت معناها في الغرب حسب مفهومنا نحن ، بينما استطاع الغرب التغلب عليها بفضيلة التربية والتهذيب والنظام ، التي ما زالت تنقصنا . ومن هنا نجد ان حاجتنا اشد من الغرب الى اصلاح اجتماعي اساسي ، يجب ان نسلك فيه طريقة احترام الفضـائل خشية ان نفقد معناها هي الاخرى كما فعل الغرب ونصبح عندئذ مجردين من كل شيء ..

ومهما يكن فان الاتجاه الذي يسيطر على المسرح الفرنسي الان ، ويدعو اليه امثال جان آنوي في رواياتهم ، هو منزلق خطر ، لم تعرف نتائجه بعد ، واذا كان المجتمع الفرنسي يتمتع بمناعة جزئية تجاه هذا المزلق ، فان اثره قد ينتقل الى غيره من المجتمعات ، حيث لا تملك المناعة الـكافية على مقاومته ، لان عصر المجتمعات الضيقة المنفردة على نفسها قد انقضى ، ونحن نعيش الان في زمن ترسم لنا فيه اسس مجتمع واحد افضل.

جنيف — اديب مروة

الشاعـر

☆

مضى عمره كالسحاب الحزين وأبقى أحاسيسه الشارده
فتى حالم القلب يلقى الضياء .. فتنكره الظلمة الجاحده
تمطى على مقلتيه العذاب ولوّن آفاقه الراكده
حزين السرور .. لهيف المنى .. كأنفاس معشوقة ساهده
أناغيمه همسات العبير وأحلامه الفتن الواجـده
مضى كالرياح بلا موطن يسائل عن فرحة بائده
وفوق دروب كقلب البغي ينقّل أقدامه الجاهده
يسير كئيب الخطى عاصراً نجوم الدجى دمعة كامده
ويسحب أشواقه المتعبات على صخرة الألم الصامده
فيهوي على سفحها كالضرير تعثّر في الجثة البارده

القاهرة كمال نشأت

العتبة

بقلم عبد الغفار مكاوي

قصة

غيم المشهد امام عينيها . فمدت بصرهـا الكليل ، على شعاع المصباح الخافت ، ولبثت تبحلق في المكان . ورفعت يدها في بطء وسدت بها فماً مفتوحاً في تثاؤب ثقيل ، ثم رفعتها الى عينيها ، وفتحت ما بين اجفانها ، ودارت بهما في محجريهما الضيقين،وارسلتهما الى اركان الغرفة الملفوفة في الظلمة، واستقرت بهما عند كل ركن ، فاختفيتا في زواياه لحظة، ثم عادا فثبتا عند مواضع قدميها . ووجدت يديها ترتفعان ثانية، في بطء ثقيل ، وتلتفان حول رأسها ، ثم تأخذانه وتقبضان عليه ، وتدفنانه في حجرها ، وفي الظلمة الكثيفة المتراكمة حولهـا . ووجدت فكرها يضرب في اعماق نفسها ، ويبعـد في اغوار ضميرهـا ، وكأنه رجل غريب ، ذو عينين طلعتين ، تستشفان كل ستار . وارتدت اليها نفسها شيئاً فشيئاً ، مذعورة خائفة ، وخشيت ان تعرف من نفسها كل مبهم كمن فيها ، وخافت ان تبقى بلا سر ، وان تصير سماء روحها صفحة بيضـاء ملساء لا تعلق فيها سحـابة ، ولا يتلبد غيم . وهزت راسها مستنكرة، ثم تلفتت يمنة ويسرة، وندت عن صدرها بحة مكتومة، وتنهدت ثم صرّت على اسنانها، فخرج من بينها صوت كما تصطدم قواقع البحر . وشدت الغطاء على قدميها، واحكمت اغلاقه على اطرافها، ولما اطمأنت الى ان الريح الباردة لن تنفذ الى اعضائها، تمتمت شفتاها بصوت بدا لها كأنها سمعته : ما اقسى برد الليلة ! ورفعت رأسها الى السقف فنفذ اليها من خـلال الـكوة الضيقة وهج وردي للفجر الجديد . وتملته عيناها طويلا ، وتأملت حمرته الخجلة وهي تتفتح شيئاً فشيئاً، ويزايلها الحياء لحظة بعد اخرى؛ وتتساقط اوراقها واحدة فواحدة، وكلما سقطت ورقة كانت التي تليها ازهى منها ، حتى بدا وجه الفجر ، وعلى فمه ابتسامة طفل.

وخفضت رأسها ، وبدرت منها التفاتة نحو طفلها النائم الى جوارها ، وتبينت وجهه على ضوء النهار الوليد ، تداعبه بسمة ربما صارت ضحكة . وهزت رأسها كأنها تريد ان تطرد عنهـا خاطراً مفاجئاً ، وصرت على اسنانها في اصرار . ثم نهضت على قدميها ، وشالت الغطاء فكومته على جسد ابنها، ولمت اطرافه عليه، ثم سارت الى المصباح الخافت فاطفأته . وعادت تغالب تثاؤبة جعلت فمها ينفتح بالرغم منها الى آخره،وهوت بجسدها الواهي على الارض ، ومالت برأسها على ابنها ، ومسحت خدها على خده ، وكادت ان تطبع عليه قبلة ، لولا ان تململ ونفض بيده يداً تلمس وجهه ، ثم انقلب على الجـانب الآخر ، واخذ يهذي باحلام متقطعة ، في كلام متقطع كانه الصدى .

ولم تـكد تستقر في موضعها حتى نهضت على قدميها، قلقة ، ثائرة ، واخذت تذرع الغرفة جيئة وذهوباً . واستدارت الى اثاث غرفتها ، فوقفت عند كل قطعة منه ، وتحسست بكفيهـا المرتعشتين كل شبر فيه، تضم الى صدرها كل ما تجده في طريقها وتنطلق تحدثه ، في عتـاب وفي الم ، ثم تمر به على فمها فتظل تلثمه ، وتضمه الى صدرها ، ثم تصرخ بصوت مسمـوع : ابتعدوا فلن تنتزعوه مني .

كان هذا الاثاث قطعة من كيانها ، جزءاً من وجودهـا. تفتحت عيناها فرأته وهي بعد وليدة ، فشهد عبثها به ، ولعبها معه ، وحديثها اليه. ثم شبت فوجدته هو هو ، ظلها الذي يلازم أيامها البطيئة او السريعة ، الفرحة او الحزينة ، المستريحة أو المتعبة. هو رابض في مكانه يرقبها في صمت، يكبر معها، ويتجاوب وإياها ، ويتغير بتغير عواطفها ، ويتجدد بتجدد حياتها ، وقد يشيخ حين تهرم آمالها . ان يديها قد تناولتاه في الفة اول ما تناولته، وفي بهجة به عندما كانت تبتاع قطعة جديدة منه. ارتبط بنسيج حياتها في خيط واحد، هو الاطار الذي يحيط بصورتها التي تغيرت وتغيرت يوماً بعد يوم، وحادثاً بعد حادث وشيخوخة بعد شباب . وقفزت الى شيء تناولته في يديها ، وبرقت عيناها فرحاً ثم تذكرت اباها الذي جاء بهـا ذات مساء . تلك دميتها الساذجة حقاً ، التي ما تزال ملفوفة في رداء قد تخرق وتمزق ـ فهل تمزقت حياتها بالتجارب كما تمزق هذا الثوب ؟ ـ كيف تنسى اباها الذي دخل عليها في ليلته تلك ، مخفياً تلك الدمية في لفافة زاهية ؟ وكيف تنساه وهو يفضها، ثم يتكلم معها ثم يضمها اليه ويضم ابنته ؟ كيف تنسى ذلك المساء، ولم تزل شعرات لحيته الطويلة كأنها تخز خدها حتى اللحظة ؟

وهذه الصورة المعلقة على الحـائط ، في اطارها الخشبي المتكسر لقطة تأكل في نهم قطعة من اللحم واخرى تنظر اليها ولعابها يسيل؟ كان ابوها قد اشتراها بثمن غال ووضعها في

مكانها الذي لم تزايله منذ زمان ، وكلما قعد ليأكل لم ينسَ ان يردد البصر بين لقمته وبين قطعة اللحم السائغة في فم القطة ؟ هذه صورة .. نعم .. وحدثت نفسها .. وهمست ـ لقد نظرت اليها وانا مشبعة ، وتمليتها وانا جائعة ..

وهذا الشمعدان الزجاجي الفخم ، منذ كم سنة وهو في موضعه هذا ؟ انها لا تعرف شيئاً عنه . إنها لم تبتعه من تاجر الزجاج الثمين ، ولم تأخذه مصادفة من يد عابر سبيل ، ولم تلقه امامها في شارع مظلم ، وهي عائدة الى حجرتها المظلمة . هذا الشمعدان .. آه .. لقد تناولته أيد لم تلمسها ، تناولته في الفة ، ربما في ليلة زواج ، ونظرت اليه اعين لم ترها ـ اعين أجدادها الاولين ؟ ـ ربما جلس اثنان امام هذا الشمعدان الفخم الثمين ، تشابكت ايديهما بالحب ، والتقت انظارهما بعد طول انتظار ، وتحدثا احاديث طويلة ، والليل من حولها ساكن ، والشمعدان وحده يضيء طريق الليل امام محبتها العارمة !

وراحت كالمجنونة تلتقط كل ما تجده في طريقها ، تعانقه ، وتشده الى صدرها وتلف ذراعيها حوله وهي ترتعش وتختلج ، ثم توجه اليه حديثها الذي يطول ويقصر ، ويتصل وينقطع ، حتى غمرها ضوء النهار ، ونوّر كل شيء من حولها ، وسارت الى ركن في الغرفة منزو فانكمشت فيه ، وجمعت اطراف ثوبها المتخرق، وأحكمت تغطية اطرافها التي ترتعش ، ثم دفنت وجهها في يديها،وافلتت منها تنهدة زافرة لم تستطع ان تكظمها في صدرها

***

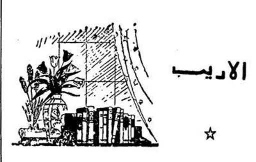
رُجَّ الباب رجة هائلة.وخرجت منه أنة خافتة اختلطت بطرقات سريعة غاضبة ، وباصوات كأنها تصدر من زحام.وبدا كأن جسما ثقيلا قد استند عليه ، يريد ان يدفعه.وهبت المرأة مذعورة من مرقدها ، في الركن المنفرد ، وسارت الى الباب. ووقفت تجاهه لحظة ، وترددت قبل ان تجد يدها تمتد الى المزلاج العتيق فتشده اليها.ووجدت نفسها امام عينين ضيقتين غائرتين قد اتسعتا ما وسعهما الجهد ان تتسعا.وثبتت عيناها في هاتين الفتحتين الغريبتين عليها ، حتى انها لم تتبين الوجه.الناس تطلان منه،هل هو معروق نحيل ، او منتفخ متورم ؟ ورجعت خائفة الى الوراء ، وردها الى نفسها صوت ثقيل كأنه نفخ البوق يصدم اذنيها: « هيه ايتها المرأة.. نائمة انت..هيه..وعلى رجال الحكومة ان ينتظروا امام بابك..ويقرعوه باكفهم المتعبة.. وعلى هذا الجندي الطيب ان يضيع وقته ـ الذي هو وقت الحكومة ـ منتظراً ان تفتحي بابك فيصيبه التعب» وتحرك من ورائه رجل نحيل طويل،ثنى جسده وهو يدخل الحجرة ، ووقف محني الظهر ، ماداً احدى قدميه الى الامام وقد ثناها ، وارتكز على بندقيته ، ثم تحسس باصابعه ازرار بذلته كأنه يزيدها لمعاناً ، وراح ينقل بصره بين الرجل العجوز،يتامل نظارته السميكة المثبتة على انفه المفرج كأنه انحدار في جبل قديم ، وبين المرأة المذهولة قبالته وقد فغرت فاها، ثم سأل نفسه هل يمكن ان تغلق هذه المرأة فمها الكريه ؟ ومد الرجل الهرم عصاه، كأنه يريد ان يخزها بها وصاح فيها :«هيه..اما من مكان يجلس عليه رجلان من رجال الحكومة ؟» ولكن المرأة اشارت إشارة يائسة الى حجرتها ، ثم فتشت فيها علها تجد شيئاً يستريحان عليه،وسحبت غطاءها المتمزق ، وفرشته على الارض. وبحلق الرجل بعينيه وفتح فمه ثم اغلقه ، ودعا صاحبه للجلوس ، ولكنه ظل واقفاً ينقل البصر بينهما،فلما لم يجد بداً من الجلوس،ثنى قدميه وقعد على الفراش المتمزق.ثم مد يده في جيبه واخرج منه محبرة ، ومدها في جيب آخر ، وانتزع منه قلماً ، وبسط دفتراً طويلا عريضاً تحت إبطه ، ثم انحنى عليه ، وقرّب نظارته من صفحته حتى التصقت بالورق وسألها : هيه..ما اسمك ؟ واجابت المرأة كالمهووفة : «فاطمة بنت حسنين .. مات ابي منذ سنين ولم يترك لي شيئاً ، كان رجلا طيباً ، يرسل لحيته ، ويعني بهندامه ، اما امي ....»

وتنهد الرجل الهرم وقاطعها:«ايتها الشريرة..وهل تحسبينني أطلب الزواج منك..إنني محضر المحكمة لا اعرف الا المال... لست جزاراً يبيع اللحم .. ولست مغنياً على الربابة جاءك ليسمع حكايتك..لا شأن لي باسماء الناس.. على انك ايضاً..»وسكت.. ثم راح يتفرسها ، وينقل بصره بين رأسها وقدميها.. واراد أن يصرخ فيها : إنك قبيحة جداً .. فقد كره وجهها المتجعد البالي وقدميها الضامرتين..وجسدها الذي اعتصرته قبضتان قويتان منذ زمان بعيد ..

والتفتت المرأة الى الجندي فوجدته قد مال على صاحبه،حتى كاد يسقط عليه ، يتتبع ما يقول في شغف ، ويصب حديثه كله في اذنيه ، ثم يرفع وجهه الى المرأة ، في اهتمام متزايد ، يريد لو يسمع جوابها.وقد عرفت المرأة من تجعد وجهه ، من صرامته وجده ، ومن انزواء حاجبيه ، وبروق عينيه ، أن صاحبه يقول شيئاً خطيراً .

وعاد المحضر العجوز يصيح بصوته الذي يشبه نفخ البوق ،

ويحك ذقنه على صدره : «هيه.. جنيهان.. هل لديك جنيهان .. إن عليّ ان اطرق بيوت جيرانك ، وجيرانهم ، وكل بيت في قريتك ، وان أجمع جنيهين من كل واحد منها..هيه ما اشق عملي إنني لا اريد ان انتظرك حتى تهرشي يديك ، وترفعيها إلي في ابتهال ، وتهمسي في اذني بالضراعة، وتقصي علي حكاية فقرك .. هل تسمعين .. ليس لدي وقت .. نعم ليس لدي وقت .. أليس كذلك ايها الجندي الطيب!» وكان الجندي قد ثبت عينيه عليه، فلما وجد فمه لا ينفتح ولا يغلق،اتجه ببصره الى المرأة فوجدها لم تحول عينيها عنه ، وعرفت المرأة من علامات وجهه ان المحضر الهرم قد قال شيئاً خطيراً ، وانه كان يتوعدها، وربما اشار بيديه وقدميه فهددها إن لم تفرغ في يديه ما يريد ، ولما وجد الجندي ان المرأة لم تتحرك ، مد اذنيه لعله يسمع ما تقول ، ولكنها لم تحرك شفتيها ، واراد ان يدفع الملل عنه، فغاص بيده في جيبه ، واخرج منه لفافة راح يفضها متعجلا ، بينا شدت يده الاخرى على بطنه ، وراح يرفع راسه بين لحظة واخرى الى وجه المرأة فيجدها تتابعه بعينيها المفتوحتين، فهز رأسه ، وحول عينيه عنها، ومط شفتيه.لقد كانت المرأة ما تزال تتابعه بعينيها .. فهل فيها ضراعة..ام ليس فيها شيء ؟ على انه قد تشاغل عنها ، وانهمك في إخراج ما احتوته لفافته البيضاء، ورفعها الى فمه،وضغط باسنانه عليه ، وراح يدير لقمة في فمه.وحوّل بصره عن المرأة التي ما فتئت تراقبه ، وجالت عيناه بين جدران الغرفة الاربعة ثم وقفتا عند صورة معلقة على حائط داخل إطار متكسر،وراعته إحدى القطتين ، انكبت على قطعة اللحم وقد دفعت شطراً منها في فمها، ومدت مخلبيها الثابتين فاحاطا بها ، وقبضا عليها.وأعجبته نظراتها الغاضبة الى قطة سواها رقدت امامها في انكسار، وحاولت ان يغالبها النوم فلم تستطع بل ظلت احدى عينيها مفتوحة والاخرى نصف مغلقة . وقد طال من الجندي تطلعه الى الصورة حتى كاد يسمع القطة التي تأكل وهي تزوم،وكادت ترن في اذنيه اصواتها المتأهبة المتنفضة ، حادة كحد السكين . وطال وقوفه عند القطة المسكينة حتى كاد يرى فمها وهو ينفتح يريد لو يتثاءب، وكاد ان يرى دموعها وهي تنساب من عينيها في ذلة وانكسار . وبدرت منه التفاتة نحو المرأة ، ووجدها تشد يدها على بطنها ، وسمعها تتنهد، فحول عينيه عنها سريعاً ، ثم مد يده باللقمة السائغة فالقاها في فمه ، وامتلأت حواسه لذة بما يأكل من طعام ، ثم عاد الى الصورة يمعن فيها .



☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادى :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ المنزل : ٣٧ - ٤٨ } Tél. { Direct. : 92 - 47 Dcle. : 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الأديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وضاق المحضر الهرم بهذا السكوت ، بالصمت المخيم عليه كالسحاب الكثيف ، بالنظرات التي تعبر المسافات بين الاشخاص مقيدة مغلولة تنشد الفرار ، بالاوجه التي تتلفت هاهنا وهناك تحاول الخلاص من الغير فلا تستطيع . ودفع ذراعه في وجه المرأة حتى كادت تلامس انفها الطويل المتعرج وصرخ فيها بصوته الذي يشبه نفخ البوق : « جنيهان ايتها المرأة .. جنيهان .. الا تسمعين .. مدي يديك القبيحتين بجنيهين افر من وجهك انا وهذا الجندي الطيب .. هل علي ان اصرخ واصرخ حتى افقد صوتي .. وهذا الرفيق الهادىء .. لقد كاد يفقد صبره .. جنيهان ايتها المرأة .. جنيهان .. الا تسمعين ؟ .. » واتجهت المرأة الى الحائط ، واسندت جسدها عليه ثم همست : « انني لا املك شيئاً » .. ثم رفعت حاجبيها واستدارت اليه صائحة : « ولم ادفع هذا المال ؟ انني لا املك شيئاً » .. وفغر المحضر الهرم فاه ثم قال : « ضريبة العتبة .. ضريبة العتبة .. ضريبة يدفعها الناس في كل سنة .. من اجل هذه العتبة التي عبرنا عليها الان .. والتي ظللت تتخطينها كل صباح وكل مساء فتضمك حجرتك آمنة في ظل الحكومة .. والحراس يجوسون الليل كله ، في العام الطويل ، لكي يدفعوا عن عتبتك اللصوص » .. وضحكت المرأة واغرقت في الضحك المنبثق من قلبها .. واتجهت الى الجندي الذي وجدته يضحك لضحكها وجعلت يدها تمر على بذلته السوداء تحسسها ، وعلى ازرارها اللامعة تلامسها ، ثم تصمت ويزايلها ضحكها وتقول : ايها الجندي العظيم .. هل تراني املك جنيهين ؟ وحزن الجندي لحزنها وكاد يبكي لولا ان وجد المحضر الى جانبه ، وربما سخر منه لو فعل ، وودت المرأة لو استطاعت ان تميل برأسها على كتفه وتمسح خدها عليه ثم تسقط على قدميها وتقبض على حذائه الاسود الضخم ، وتصيح به ضارعة : « ايها الجندي العظيم انني لا املك جنيهين » .. وسارت خطاها البطيئة نحو المحضر الهرم ، ثم قعدت امامه وراحت يداها تداعبان اوراق الدفتر الكبير وهي تقول : « ايها السيد الطيب .. هل تراني املك جنيهين .. ومن اين آتي بهما .. لو كان في ذراعي هذا النحيل إسورة من الذهب لنزعتها عنها والقيتها امامك .. ولو كان على جسدي المهزول المتآكل ثوب انيق مما تلبس نساء التجار الاغنياء او زوجات الفلاحين ملاك الارض لخلعته وتركت جسدي عارياً وقلت لك : « هذه هي ثروتي فاذهب بها واتركني وحالي .. ولكنني لا املك شيئاً ايها السيد الطيب .. انني لا املك شيئاً » .

ثم التفتت الى الوراء ، واشارت الى ولدها النائم في ركن من الغرفة وقد جمعه غطاء ثقيل : .. وولدي هذا .. آه لو استطعت ان انتفع به لادفع الضريبة .. لكنت نزعت عنه ثيابه وجذبته من يده ، ودفعته الى السوق الذي يموج بالناس وخلعت عنه ثيابه المتمزقة ، ووضعته على المنصة العالية .. وجعلت اصيح .. هل من يشتري ابني ؟ .. ولكن الناس لا يشترون الاطفال وليسوا في حاجة الى ابني .. آه لو كنت استطيع ان ابيعه .. بجنيهين اثنين لافر في ديني .. سيلتف الناس حولي وحول ابني ، وسيدورون حوله في حلقات كحلقات الذاكرين ، ليشموا لحمه ، ويتحسسوا جسده بايديهم ، وربما وضعوه في الميزان فوجدوه هزيلا نحيلا ، ثم ينفضون من حوله ويرفعون ايديهم في يأس ، ويتهامسون ساخرين وتطن اصواتهن في اذني : ان ابنك لا لا يصلح لشيء ! .. ولكنت اعود .. يا ايها السيد العظيم ـ وولدي في يدي ، اشده وادفعه امامي غاضبة صارخة الى هذه الحجرة المظلمة ، ثم القيته في موضعه الذي تراه ، واكوم عليه الغطاء الذي يحجب جسده العاري .

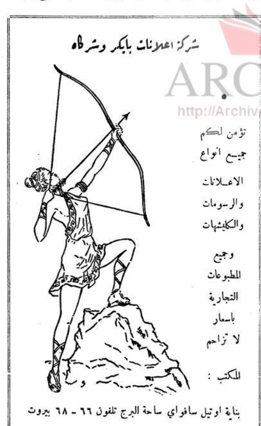
ولم يكن المحضر ينصت لها .. وإنما كان يطوف بعينيه الدقيقتين الغائرتين في الغرفة ثم يعود ليسأل نفسه : هل يصلح هذا الشباك .. هل يصلح هذا المصباح .. وهذه الصورة .. ؟ ثم ينتهي من تساؤله الى الحيرة . ويعود فيردد بصره بين الجدران ويزوي ما بين حاجبيه ، ويمط شفتيه ، ويصمت .

وتقول المرأة : « هل ترى هذا الأثاث .. هل يساوي شيئاً ؟ آه يا سيدي العظيم .. انني لو كومته فوق جسد ابني ـ لا جسدي ـ لما غطاه .. ولما ايقظه من نومه .. ان اثاثي ـ وان كنت احبه واراه جزءاً من وجودي ـ لا يساوي في ميزان المال ذرة .. وهذه الصورة التي تراها يا سيدي الجندي الطيب ـ لن تجد من يشتريها .. انها للجائعين وحدهم .. وهذا الشمعدان العتيق .. ربما كان يساوي شيئاً من الزمن القديم .. ربما لو بعث جدي وصحت جدتي من قبرها لما فرطا فيه .. ولكن من يشتريه اليوم بقرش واحد ؟ . انه شيء غريب .. في عالم غريب عليه .. لم يجد مكاناً ينطوي فيه مع ذكرياته الا غرفتي ، والظلام فيها ـ ايها السيد الطيب ـ يطوي جميع الذكريات ! آه لو كان معي مال .. لعملت مزاداً امام بيتي ـ امام العتبة التي تريدني ان ادفع عنها جنيهين ـ ولنقدت عم شحاته المنادي العجوز الطيب ـ فان صوته يا سيدي معروف بين اهل هذا البلد ، يجلجل كصهيل الفرس فيوقظهم من نومهم على خبر وفاة او بشرى زفاف ،

ويتبعه الاطفال ـ اطفال هذا البلد ـ فيصيحون وراءه : هي .. هي .. ويقاطعونه فيذبهم بعصاه غاضباً .. آه لو كان معي من المال ما يرن صداه في جيبي .. لكنت أتيت بجرس عالي الصوت يهزه عم شحاته في يده فيتجمع الناس، ويلتفون حوله، وتتطلع اعينهم الصغيرة الى بيتي وهم يسمعونه يقول : « مزاد ... مزاد ... مزاد ... » ولكنني لا املك هذا الاثاث الذي ادعو الناس الى مزاده . ان عتبتي لن تجد احداً يقف عليها ، ولن تسقط تحت ثقل عم شحاته وهو يصيح بصوته المجلجل ويعرض على الناس بضاعتي .. آه ايها السيد العظيم .. انني لا املك من المال ما اشتري به الجرس ، ولا ما ادعو به المنادي ، والناس ليزدحموا حول عتبتي .

وهب المحضر الهرم واقفاً ، وهز الجندي رأسه وهو يلتفت اليه مبهوتاً ، وفتح عينيه جيداً ، وتمعن فيه لكي يدرك ما حوله فوجده يرفع يده مشيراً الى السقف ويصيح : «هل ترى أيها الجندي الطيب .. هل ترى » ونظر الجندي الى حيث اشار ثم خفض رأسه ولم يقل شيئاً . وعاد المحضر يصيح بصوته الذي يشبه نفخ البوق : لقد وجدت كيف اتخلص من هذه الشريرة وأريحك واريح نفسي » . وعاد الجندي ينظر الى حيث يشير ثم يخفض رأسه . ويحكه على صدره ، ولا يفهم شيئاً . وصاح المحضر : «هذا السقف .. انه مليء بالخشب .. والخشب اليوم غال .. هل فهمت ؟ .. ننتزعه من مكانه .. وندعو النجارين فيعملوا فيه ضرباً بمعاويلهم وقواديمهم حتى ينخلع .. ثم نبيعه ونأخذ ضريبتنا ونمضي » .. والتفتت المرأة الى الجندي فوجدته كما هو يمد بصره الى صاحبه ثم يرسله اليها ، والاهتمام باد عليه ، ويثني قدمه اليمنى ويمد الاخرى الى امام ثم يضغط بثقله على بندقيته ولا يقول شيئاً . واتجهت المرأة اليه وقربت وجهها من وجهه ، ثم مالت على اذنه فصاحت فيها : «ايها الجندي الطيب .. هل يرضيك ان ينتزعوا سقف بيتي » . ولكنه لا يتحرك بل يحملق فيها وتتسع عيناه ويزداد اهتمامه وتميل المرأة عليه ثانية وتمد شفتيها في اذنه ، وتصيح باعلى صوتها : « ايها الجندي الطيب .. اغثني من هذا الرجل .. ان البرد سيأكلني .. انني اضرع اليك » . ويرفع الجندي يديه الى اذنيه ويهز رأسه ثم يميل عليها محني الظهر ، واهتمامه ما يزال يتزايد .. وارتمت المرأة على قدميها ، واحنت رأسها حتى لامس الارض ، ومسحت خديها بالتراب ومرت بهما على حذائه الاسود الضخم ثم رفعت يديها فقبضت على قدميه القويتين وقالت له بين كلام كثير .. « ايها الجندي العظيم .. انني لا املك شيئاً اعطيه لك .. او ارشو به صاحبك .. حتى جسدي .. هذا الذي يتمرغ على قدميك القويتين كهيكل من القش .. انه متهدم .. اعتصره زوجي ولم يدع لي فيه مكاناً يغريك .. انظر الى يدي .. انهما نحيلتان اعتصرهما العمل والجهد .. العمل في بيوت الناس .. والجهد الذي تساقط على ارضهم .. فانطفأ وجودي .. وعدت به الى غرفتي .. في الظلمة المطبقة » ..

ونظر الجندي الى يديها ، والى وجهها المتعرج ذي الانف المحدودب الطويل ، واراد ان يميل عليها ويهمس في اذنها : انك « قبيحة جداً » ولكن الحزن ، او النوم كان يغلبه ، فاكتفى بان هز رأسه ومسح بيديه على جبهته . وعادت المرأة فوقفت على قدميها ومالت على اذنه الطويلة ، ثم صاحت فيها بكلام كثير ، هز بعده رأسه ولم يدر ماذا يفعل «انه لم يسمع مما قلت شيئاً » قالت ذلك ثم رفعت رأسها الى الجندي فوجدته يغالب النوم ، ويفتح عينيه المحمرتين ثم يقفلهما ، ويتدلى رأسه الثقيل على رقبته .



ويسكت . ثم اتجهت الى الجدار فاستندت عليه . وخيل اليها ان عينيها قد غامتا، وان دواراً قد اصابها ، وانها قد غابت في دوامة اخذت تدور بها سريعة ، سريعة، ولما انتهت الى نفسها، وجدت جسدها ممدداً على الارض ، فتحاملت على قدميها وسارت نحو الباب ففتحته ، ولم تستقر قدمها على العتبة حتى تذكرت انها نسيت شيئاً، فرجعت الى حيث يرقد ابنها فايقظته وغمغمت قائلة: « أيها المسكين ـ لقد كدت انساك ، ورفعت رأسها فوجدت السماء من فوقها ، حجبت زرقتها سحابة سوداء، كأنها جاثمة على صدرها ، وهب عليها برد ثقيل من مكان السقف الذي نزع ، فجمعت عليها اطراف ثوبها وامسكت بابنها في يدها ، وحين وصلت الى العتبة ضغطت عليها ضغطاً ثقيلا ، ونازعتها نفسها ان ترقد عليها ، وتمد جسدها في استرخاء وتنهدت قائلة في سرها : آه لو كان لي بيت ، لكنت تمددت على عتبته ، واسترخيت ، وطرحت اعبائي ، ولرفعت عيني الى القمر تائهة حالمة ، ولكن لا املك من مصيري حتى ان احلم او أتوه ، ليس لي مكان في هذا الشارع، في هذا الحي ، في هذا البلد ، في هذا العالم ، انني ادور حول العتبات خائفة اتلفت ورائي ، انني لا املك ان استريح حتى على عتبة مهجورة ، وكلما اقتربت من عتبة وقلت ان جسدي سوف يرقد عليها فاتركه هناك مدى لا اريد حسبانه ، خرج اناس من داخل البيوت مبسرعين وحركوا شفاههم صائحين وربما امسكوا عصيهم ووقفوا على عتبته منذرين ، ان اعينهم تصرخ. واجسادهم تنطق :«ان هذه العتبة لنا ، وليست لسوانا ، لنا وحدنا ، نملك الراحة عليها ، وندفع عنها كل غريب » ليس لي بيت ، ليس لي بيت استريح فيه انا وابني .

وشدت ابنها اليها ، وجذبته من يده فكاد يسقط على الارض واخذ يركض من خلفها وهو يتعثر ، وعبرت الشارع ، واتجهت الى شارع ضيق ، ثم وجدت نفسها في حارة ضيقة مظلمة فسألت نفسها : الى اين اسير ؟ وصاح ابنها غاضباً ، الى اين نذهب ؟ ولكنها لم تجبه، بل بحثت عيناها في حارة اخرى ضيقة لتجتازها وعاد ابنها يسألها غاضباً ، الى اين نذهب ؟ فقالت وهي ما تزال تبحث عن حارة اخرى تعبرها، لا تثرثر، إننا نتمشى، وعاد ابنها يصيح، ولكنني جائع، فانحنت عليه، واحكمت رداءه على صدره وتخللت يداها شعره المنسكب على رأسه الصغير، ثم جذبته في يدها فركض خلفها وهو يتعثر...ورفع عينيه الى وجهها فالقاه جامداً رهيباً ، وعيناها تبرقان في الظلام، فسأل نفسه ؟ الى اين تذهب بي امي ؟ وخفض رأسه الى الارض لكي يتبين طريقه فلا يتعثر

ولكن اصواتاً مختلطة جعلته ينتبه وهو فزع ونداء سائقين على عربة تجرجر عجلاتها على ارض الشارع ، ونهيق حمار متعب يلهبه سوط لا يرحم .. ووجد امه تقبض عليه وتستند الى جدار في نهاية الزقاق ، تحت مصباح خافت الضوء ، ازدحمت عليه الظلال الطويلة، وصم اذنيه الصغيرتين صياح السائقين وهما يضربان الحمار المتعب لكي يدور بالعربة في حارة مقابلة ، ثم نفذت الى انفه رائحة اللحم الغارق في الدم ، وحين مرت امامه العربة عرف انها قادمة من السلخانة وعليها اكوام من اللحم ما يزال الدم الاحمر المتميع على ضوء المصباح الخافت يسيل منها على الارض.. وانفلت الولد من يدي امه،وعدا وراء العربة وهو يلهث ويصيح: انا جائع ، جائع ، جائع ، ومد يده الى العربة فغاصت في اللحم الطري ، وجهد ان يطبق على قطعة منها يقذفها الى فمه ويمزقها باسنانه، ولكن ازيزاً حاداً ، ولسع كرباج طويل التف حول رقبته وطرحه على الارض فصرخ ، وسمع صوتاً كصلصلة سلاسل المسجونين ، وصياحاً من السائقين الى الحمار المتعب ، ووقفت العربة ، ومد السائق رقبته ونظر غاضباً الى امرأة تراقص ظلها المرتعش على ارض الزقاق الضيق ، تنحني على الصبي ، وترفعه الى صدرها ، وتركض به هاربة ، وغمغم السائق وهو ما يزال يمد رقبته الى حيث يختفي ظلها : انها الشريرة ، سارقة اللحم ، وتضاحك ، ودعا صاحبه الى الضحك ، وصاح بالحمار المتعب فسار متثاقلا ، وعاد يقول، يا للشريرة ، ان اللحم لا يزال طرياً ثم اغرق في الضحك ، واغرق صاحبه .

والتفتت المرأة وراءها فلم تجد احداً يتعقبها ، فعاودها الاطمئنان ، وانكبت على ابنها تتحسس أثر الكرباج على رقبته، واخذت يده الصغيرة في يدها فوجدتها محمرة بالدم ورفعتها الى عينيها ودققت النظر فيها ، ولكنها كانت خالية من اللحم تماماً ، وجرت قدميها وتابعت سيرها ، وارادت ان تسأل نفسها الى اين هي ذاهبة ، وشدت بيديها على بطنها ، ورأت من بعيد جماعة من الناس التفت حول نار مشتعلة يستدفئون ، وعندما اقتربت منهم اسرعت الخطى،لقد كانوا من العمال الساهرين حول بيت يجري العمل في بنائه ، والتمعت في ايديهم جوزة طويلة بصت منها جمرة ملتهبة ، وكادت رائحة الدخان الخدر تخنقها ، وخافت ان تتحول اصواتهم المختلطة بخيوط الدخان اليها ، وما عساهم يقولون عنها ؟ لو رآها احدهم لصاح من فوره ، ان هذه المرأة لقبيحة جداً ، ولعادوا الى اصواتهم المختلطة بالنوم الجاثم على اجسادهم المتعبة ، وبخيوط الدخان المتثنية المنبعثة من افواههم ، ولكنها

اسرعت الخطى ، واخذت تجر قدميها جراً .

وحين انتهت الى فراغ استولى عليه الصمت ، تلفتت حولها فوجدت نفسها في فناء المحطة ، وسألت نفسها ما الذي جاء بها الى هذا المكان ؟.. هل تنوي السفر الى بلد بعيد او قريب؟ والى اين تسافر؟ وهل في العالم من ينتظرها على محطة اخرى – في بلد بعيد او قريب – ويمد اليها يده المرحبة قائلا: اهلا بك،لقد كنا ننتظر مقدمك ؟ .. لا .. لا .. ان قطار الليل قد فات ، واستلقت على الارض، واسندت رأسها على عمود خشبي، ومدت قدميها المتعبتين ، وجاء كلب هزيل فدار حولها ، واخذ يهز ذيله ، ثم اقترب منها ومسح رأسه على كتفها ، ثم ذهب عنها واخذ ينبح نباحاً مكتوماً لا يكاد يعكر ذرات الصمت .

ودار رأسها ، وغامت عيناها، وكان آخر ما تعلقتا به مشهد القباب العالية في المقبرة البعيدة وقد التفت برداء الظلام الاسود ، واراحت رأسها على الارض ، ومدت جسد ابنها التائه الى جانبها، واغمضت عينيها ، فرأت نفسها تدور في دائرة واسعة ملتهبة كقوس من النار ظلت تضيق شيئاً فشيئاً حتى صارت نقطة محمرة ، تصارع طوفاناً هائلا من الظلام ... ثم انطفأت .

***

وطلع صباح ملتف بالسحاب ، وفي ساعات الفجر الاولى سمع على ارض فناء المحطة صوت عربة الزبالة قادمة ، وشد سائقها اللجام بعد ان صاح بالحصان والنوم يغالبه ، ثم تثاءب وهو يهبط من عليها ويتجه بمقطف في يده ، وانحنى على جسدين ممددين لا تكاد غشاوة الفجر تبين وجهيهما ، وجذب الرجل الجسد الطويل اليه ، وحمله على ظهره ، وكاد ينوء بثقله ، وقذف به الى داخل العربة فاصطدم بها ، وعاد الى الجسد الاخر فحمله على ظهره ، كان في هذه المرة جسداً صغيراً فلم يضق به ، ثم القاه الى جانب الجسد الآخر فالتصق به ، وخيل اليه ان ذراعان يتحركان ويلتف احدهما بالآخر ويضمه اليه ضماً شديداً ، وفرك الرجل عينيه ، ثم صعد الى العربة .وشد اللجام اليه، وصاح بالحصان: الى الامام، الى الامام ..!

***

وهبطت على الارض سحابة كثيفة كأنها جاثمة على صدرها..وأطل عصفور صغير برأسه من على شجرة .. وهز الكلب الهزيل رأسه ، وتثاءب ، وسمع من بعيد صوت العربة وكأنه صلصلة سلاسل المسجونين .

القاهرة **عبد الغفار مطاوي**



نغم

لانور الجندي

السلمية - سوريا

☆

نغمٌ تموّج في دمي
وانساب يغمره فمي
قبلا منداة الطيوبِ
حمراء من لهب الغروب
غرقى بأسرار الغيوب

وتجاوبت أصداؤها
وتخاصرت أنداؤها
خضراً على شفة الظمي

***

في همسة الايقاع، وجدُ
وعلى رنين الآه، وعد
يهتزّ في أجفان سكرهْ
ويعبّ من آفاق خمره
ويلفّ شوق الليل خصره
في شبه إغماءِ
وحنين أصداء
ويرفّ من نجواه وردُ

***

بحت لحونك يا نشيدي
وتنهدت قبل الوعود
صفراء لم تنعم بريّ
كالحلم في شفة الشقي
صديان للنبع الشهي
ينهل آلاما
ويذوب أوهاما
ويغيبُ في صدر الوجودِ

النزعة البرناسية

بقلم عواد مجيد الاعظمي
ليسانسيه شرف بالعلوم الاجتماعية

ان تأكيد الرومانسية على الوجدان، والشعور، والعاطفة، والخيال، والذاتية من جهة، وتأكيد الكلاسيكية على العقل، ولجم العواطف الحادة، مع الترتيب، والتعقيد، والتناسب، والموضوعية من جهة اخرى، قد خلق أزمة قوية، وصراعاً شديداً في عالم الفكر الاوربي، كانت الغلبة والسيطرة فيه للرومانسية ـ «فلم يدر في خلد اصحاب النزعة العقلية الكلاسيكية ان الثورة الفرنسية ـ التي اسندوها بكل قواهم ـ ستحطم صنم العقل وتحل محله الوجدان والعاطفة، والخيال .. المتمثلة جميعها في الرومانسية»(١) «فكانت الرومانسية بهذا رد فعل للعقلية الكلاسيكية في القرنين السابع عشر والثامن عشر»(٢) ..

والرومانسية نفسها، كانت تحمل بذرة تلاشيها وتواريها .. ففي الوقت الذي بدأ نجمها بالافول في نهاية العقد السادس او السابع من القرن التاسع عشر بدأت تبزغ نزعات جديدة في عالم الفكر الاوربي، وتشق طريقها لتنال مركزها اللائق، كالبرناسية، والرمزية، والواقعية. والحقيقة «ان كل نوع من انواع الادب يشتمل على بذور حياته وموته، وان الادب الرمزي اخذ من الرومانتيكي ما رأى فيه ضرورة حياته، ونبذ النواحي المبتذلة التي كانت تدعو الى موت ذاك الادب»(٣) وهكذا يصبح «تأريخ الفن تياراً مستمراً من ردود الفعل، فبعد المذهب الرومانسي جاءت البرناسية، وبعد البرناسية جاءت الرمزية»(٤)

«وترجع تسمية البرناسية الى «لوبرناس» جبل من جبال الاولب، وهو لقب وليد القرن السابع عشر(١). وقد أخذت في الظهور في الوقت الذي بدات فيه الرومانسية بالضعف والانحلال «فقد تألفت من بقية الطريقة الابتداعية في فرنسا رأي جديد يقال له برناس»(٢) .. «وفي سنة ١٨٦٦ طبعت مكتبة «لمير» تحت عنوان «البرناسية» مجموعة تحتوي على أشعار «ليكونت دي ليل» و«سلي بردوم»، و«جي. إم. دي هيرديا» و«إف كوبيه» و«ستيفان ملارمه» و«فرلين» .. الخ .. ولكن هذا الجمع لم يكن إلا جمعاً موقتاً فسرعان ما تم الانفصال عن البرناسية (٣) ومن هذا نرى ان البرناسية نفسها كانت تحمل نواة إنشطارها وانقسامها «فان كان البرناسيون أنفسهم قد شعروا بضعف ما تفتح الشعر الرومانتيكي من عاطفة باهتة سطحية وبصروا بضعف إخراجهم»(٤) فهم أنفسهم وقعوا فريسة تصنعهم الشديد وتكلفهم الواعي في نحت الشعر وخنق العاطفة «وهذا هو الذي يفسر لنا إنشقاق «سللي بردوم» ١٨٣٩ـ١٩٠٨ عن البرناسيين وإتجاهه نحو تحليل العواطف الانسانية»(٥) و«فرانسو كوبيه ١٨٤٢ ١٨٠٩ فكان شاعراً يغوص في أعماق نفسه»(٦) .. وعليه يمكن القول ـ كما سنوضحه في مجال آخر ـ ان البرناسية قد مهدت السبيل مع الرومانسية الى خلق النزعة الرمزية في الفكر الاوربي ...

ومن خصائص المدرسة البرناسية ومميزاتها إهتمامها «بجمال التركيب، وحسن الايقاع، وعدم طغيان العنصر الشخصي الذي يقود الى عدم التمييز والتفريق... وان اسم البرناسية لا يمكن ان يطلق إلا على «ليكونت دي ليل» ١٨١٨ ـ ١٨٩٤ وجي. إم.

---

(١) أحمد امين ـ قصة الأدب في العالم ج ٣ ـ ص ١١١
(٢) G. Hayes: A political and cultural history of Modern Europe v. II. P. 352
(٣) أنطون غطاس كرم ـ الرمزية والأدب العربي الحديث ١٩٤٩ ص ٣٠
(٤) Ch. M. Des Granges. Précis De Littérature Française 1936. P. 390

(١) أنطون غطاس كرم ـ الرمزية والأدب العربي الحديث ص ٣٠
(٢) شارل سنيوبوس ـ تاريخ التمدن الحديث.
(٣) Ch. M. Des Granges. Précis De Litter. Franc. P. 387
(٤) أنطون غطاس ـ الرمزية ص ٣٠
(٥و٦) Ch. M. Des Granges. Prècis De Lit. ... P. 388 - 389

دي،هيرديا ١٨٤٢-١٩٠٥..أما الآخرون امثال «سللي بردبوم» وفرنسوا كوبيه، وإن أطلق عليهم المذهب البرناسي فانهم شعراء يمتازون بالبساطة وعدم التصنع بعيدين عن التكلف الذي يوحي به اسم البرناسية » (١) ..

والبرناسية نفسها قد « قصرت همها على تصوير الحياة الواقعية في نقلها ألواحاً «رائعات» ولكنها جامدة ، بحيث ان مختلف نواحي المرئيات تبرز في اجزاء هذه اللوحات»(٢) .. والشعر عند البرناسيين صناعة، مع جمال فني رائع ، بعيد عن الاحساس بالشعور الرومانتيكي-وهذا خلاف جوهري مع النزعة الرومانسية وخصائصها «فقد تم لجماعة البرناس جمال البيت الشعري،والعناية الواعية فيه ، حتى منتهى - النحت ، فحسبوا انهم قفلوا ابواب التجديد بوجه كل من حاول تجديداً ، وثاروا على « الوحي » الرومانتيكي ، وعلى «البديهة»و «السهولة» و «الأنا»و «دموع المحبة» و « سطحية الفكر » و «فشل الآمال» و «داء العصر» واسترعوا أن الشعر صناعة من شأنها ضبط الوحي المتدفق ، والوضع في قالب بلغ الكمال الفني »(٣) .

والبرناسية في حركتها، تمتاز« بعدم التأثر بالاحساس والشعور الرومانسي» ولكن في مواضيعها قابلة للتشكيل والليونة مع تضمنها الحرية،والصورة الرومانسية،وبعدها عن دقة الاحساس والشعور الرومانسي ، والاثرة او « الانانية البيرونية » أما اسلوبها - فيمتاز بالصفاء،والتهذيب، والدقة في صوغ العبارة- والشعر البرناسي شعر مقفى وموزون، وموشح»(٤) وقد عمل البرناسيون على اعطاء الفن قيمته الذاتية الخاصة ، فاعتبروا الفن هو البحث عن الفن « فجوهر البرناسيه او قاعدتها الاساسية هي الفن للفن »(٥) .

وقد استندت البرناسية في حركتها على التقاليد اللاتينية والهلينية القديمة ، وبذلك كانت نتيجتها الحتمية الوقوف بوجه الديانة المسيحية « فكان مما ترجمه « دي ليل » شعر الاعلام من شعراء اليونان .. وقد انقلب في نهاية الامر دعوة الى تحطيم المجتمع من اساسه وخروجاً على الديانة المسيحية »(٦) .. وهذا

(١) CH. M. Des Granges. Précis Des Litter.Franc. p 387
(٢) أنطون غطاس كرم - الرمزية والأدب العربي الحديث - ص ١٢
(٣) نفس المصدر ص ٣٥
(٤) The Encyclopaedia Britanica. Fourteenth Edition vol. 17. P. 333
(٥) The Encyclopaedia Britanica. vol. 17. P. 333
(٦) أحمد امين - قصة الأدب في العالم - ص ١٧٤

عكس ما نراه في بعض خصائص الرومانسية التي نزعت الى الصوفية والايمان العميق بالمسيحية ، وتمجيد العصور الوسطى ، كما تمثل ذلك على يد بعض زعمائها « كجون رسكن » « وهو الصوفي الذي يحب من الاشياء روح الله الكامنة فيها » (١) وكذلك « تحول الكثير من الرومانسيين من البروتستنتانية الى الكاثوليكية «كشاتوبريان » ولامنيه .. وهالر .. وفردريك شليجل .. ونيومان .. الخ »(٢)

وعليه - يمكن القول بان البرناسية كانت كلاسيكية من بعض الوجوه في اعتمادها على التراث اليوناني القديم ونزعتها ضد المسيحية .. ورومانسية من وجوه اخرى في تضمنها الصورة ، والحرية الرومانسية،هذا الى ان لها ابداعها الفني الخاص في حركتها، وموضوعها ، واسلوبها .. كما ذكرنا آنفاً .. ويعتبر الشاعر « موریاس » « ١٨٥٦ - ١٩١٠ » احسن من يمثل هذه الاتجاهات في النزعة البرناسية « فقد كان هذا الشاعر ، يوناني الولادة ، فرنسي الثقافة، كلاسيكي النزعة ، ميالا الى العواطف القوية البسيطة .. وقد نشر كتابه « Syrtes »عام ١٨٨٤ وهو ذكريات حب قديم يميل فيه الى الادب « التقهقري » .. اما صوره فبرناسية واضحة وشعره في طريقة نظم تتراوح مع القوانين التي سنها فرلين »(٣) .. وهو بعيد عن الرمزية فصرح بقوله لدى صدور كتابه ١٨٩١«Le pélerin passionné» «انني انفصل عن الرمزية ، وينبغي ان ننشىء شعراً مطلقاً قوياً جديداً صافياً خليقاً بان يقابل بالشعر القديم »(٤)

وختاماً - نرى - ان البرناسية قد كونت في ذاتها نزعة قوية لها تكوينها الفني والادبي الخاص .. حيث نصبت نفسها حصناً قوياً في وجه التيار الرومانسي المتداعي،وتيار الرمزية المتصاعد.. ولكن لم يبق هذا الحصن شامخاً ، اذ سرعان ما اصابه التصدع « ما دام تأريخ الفن تياراً مستمراً من ردود الفعل »لا تستطيع ان توقف عجلاته القلاع والحصون .. وهكذا حلت الرمزية محل البرناسية ، وشقت طريقها في عالم الفكر الاوربي في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ..

بغداد — عواد مجيد الاعظمي

(١) نفس المصدر ص ٩٨
(٢) شلي-بروميثوس طليقا-ترجمة لويس عوض القاهرة١٩٤٧ ص ٤٨
(٣) أنطون غطاس كرم - الرمزية والأدب العربي الحديث ص ٦٥-٦٦
(٤) نفس المصدر ص ٦٦

الضفادع القذرة !

☆

الزبير علي

•

الخرطوم

☆

الضفادع القذرة
في خيلاء ...
ترسل نقيقها الرتيب
عند الساقية المهجورة
والأشباح ..
تحدق في الشاطىء الحزين
بلا وعي ! !
وهناك ..
في الوديان السحيقة
مردة ..
هربوا من قاع الجحيم
وانطلقوا في الشعاب
يرقصون رقصة العدم
فوق اشلاء الزمن
غير حافلين
بقمم الجبال ..

المحدقة في فضول !
وفي الصحارى
مسافرون
ضلوا الطريق
عبثاً يبحثون ..
عن النجوم ..
التي حجبتها الغيوم
فانتشرت الظلال المعربدة
تبعث الرعب ..
وتشيع اليأس في النفوس
والضفادع القذرة ..
ترسل نقيقها الرتيب
والمردة في جنون
يرقصون ..
ليكملوا رقصة الفناء !
ويعودوا الى الجحيم
والساقية المهجورة
بدأت تدور !!
لتسقي الارض الجدباء
فنبتت النباتات الطفيلية
في سرعة عجيبة ..
وغطت وجه الأرض
وعند الافق
انجلى الغبار
عن راعٍ ..
يحث شياهه على المسير
نحو المرعى
والنباتات الطفيلية بدأت تهاوى
تحت الأفواه الشرهة
واحدة تلو الاخري
بنفس السرعة التي نبتت بها

بحيرة جنيف

لاستفان زفايج

مترجمة بقلم

مهدي عيسى الصقر

في ليلة من ليالي صيف ١٩١٨ وماء البحيرة هادىء ساكن، راح الصياد يجذف بقاربه الصغير، بعيدا عن قرية «ويلنغو» فلمح على البعد شيئاً يطفو على سطح الماء، شيئاً لم يتبينه، فاخذ يجذف بقوة حتى اقترب من ذلك الشيء، واذا به رجل عاري الجسم يجلس على قطع من الخشب شدت الى بعضها بالحبال، وقد اخذ يدفع الماء بخشبتين صغيرتين في يديه، فساعده الصياد على الانتقال الى القارب، والقى على جسده بعض الالياف وشباك الصيد، وحاول ان يبدأ معه الحديث، لكن الغريق اجاب بلهجة لم يفهم منها الصياد السويسري شيئاً، وادار رأس القارب صوب القرية وقد عاد بالرجل بدل السمك. وكانت الشمس توشك ان تبزغ، وعندما اقترب الزورق من الساحل انفرجت شفتا الغريق عن ابتسامة عريضة، وأخذ يردد مبتهجاً كلمة خيل للسويسري انها «روشيا» وكان الغريق يزداد مرحاً كلما اقترب الزورق من الساحل، واخيراً اصطدم رأس القارب برمال الشاطىء، فهرولت زوجة الصياد كالعادة، لتساعد زوجها على نقل الصيد الى الدار، لكنها ذعرت عندما وقع بصرها على الرجل العريان، وعادت مسرعة، وسمع اهل القرية الخبر فجاءوا يركضون، واجتمع الناس، نساء ورجالا واطفالا، عند الشاطىء لينفرجوا على الرجل الغريب الذي جاء به الصياد من البحيرة، ومنحه بعضهم سروالا قصيراً وقميصاً، وقال مأمور القرية، وكان بين من جاءوا لمشاهدة الرجل:

انه من جنود الحلفاء الهاربين من الميدان، وقد اتخذ طريقه من الساحل الفرنسي عبر بحيرة «جنيف». يجب ان نرسل عنه تقريراً رسمياً الى الجهات المسئولة. وعندما اراد ان يقوم بكتابة التقرير اعترضته عقبة لم يكن قد فكر فيها، فكلاهما لا يعرف لغة الآخر، واشار المأمور الى الغريب ان يتبعه، فسار هذا خلفه دون اي اعتراض، ووضعه المأمور في احدى غرف بلدية القرية، واغلق عليه الباب، فارتسمت على وجهه سحابة من الغم، وجلس القرفصاء وكأنه ينتظر ضربة ستهبط على رأسه

وشاع خبر الغريب في الفنادق بين اصحاب الثراء الذين جاءوا لقضاء ايام العطل في ذلك الريف الجميل، فسروا له، لانهم سيتمتعون بمشاهدة هذا الانسان، وينفرجون على حركاته، وراحوا يزورون دائرة البلدية جماعات جماعات، ومدت احدى السائحات يدها اليه ببعض الشكولاته لكن الغريب رفض ان يأخذ، وتقدم احدهم فالتقط له عدة صور، وبينما كان المتفرجون يتحدثون فيما بينهم، اقبل مدير احد الفنادق من قرية مجاورة ـ بناء على طلب المأمور ـ ليتفاهم مع الاجنبي، ومدير الفندق هذا كان قد سافر الى كثير من البلدان، وتعلم كثيراً من اللغات، واخذ الرجل يجرب مع الغريب اللغة الانجليزية، الالمانية، الايطالية، واخيراً اللغة الروسية، فما كاد ينطق اول جملة حتى انفرجت اسارير الغريب وراح ينظر الى مدير الفندق باعجاب، وروى الجندي الهارب قصته الى المترجم، وكانت قصة طويلة، غير ان مدير الفندق لم يكن ملماً تمام الالمام بهذه اللغة فقدت بعض التفاصيل، وخلاصة القصة «.. انه جندي قروي روسي كان يحارب في الجبهة الشرقية، وفي احد الايام اخذوه وآلافاً غيره، وكدسوهم في القطارات الخاصة بالاحمال، وبعد مسيرة ايام وليال انزلوهم على ساحل بحر لا يعرف اسمه، وبعد ذلك وضعوهم جميعاً في بعض البواخر راحت تقطع بهم البحر لمدة طويلة في جو بلغت حرارته ـ كما يقول هو ـ حداً أخذ معه يحس ان عظامه تغلي، وبعد ان انتهت هذه الرحلة، بدأوا رحلة اخرى، فكدسوهم في القطارات للمرة الثانية، وارسلوهم الى جهة لا يعرفونها، وهنا دفعوا بهم الى الميدان، والرجل لا يعرف كثيراً عن حوادث الحرب، فقد اصيب في اول هجوم بطلقة في رجله فنقل الى المستشفى». وعرف الحاضرون ـ وكانوا يصغون باهتمام الى ما يقوله ـ ان الرجل الغريب من الجنود الذين ارسلوا من سيبريا الى الاراضي الفرنسية ليقاتلوا لمنفعة الحلفاء ضد المانيا واحس الجميع بالعطف على الرجل، لكنهم ظلوا يتشوقون الى معرفة السر الذي دفع هذا الهارب الى عبور البحيرة معتمداً على قطعتين من الخشب، فقال



الغريب بابتسامة تنم عن صدق وايمان :

عندما كنت في المستشفى سألت الممرضين عن طريق روسيا فقالوا ان الطريق في هذا الاتجاه ، وعندما شفيت قدماي أخذت الطريق . اني امشي في المساء ، واختفي في النهار كيلا يراني الحرس او رجال البوليس فيعيدوني الى الجبهة . وكنت استعين - لسد الرمق - ببعض الفواكه كنت اقطفها من الحقول ، وبعد عشر ليال وصلت الى البحيرة .

واتضح ان الرجل من القرويين البسطاء الذين لا يفهمون من الحياة شيئاً ، وكان يقيم في قرية قريبة من بحيرة « بايكال » وعندما وصل الى بحيرة جنيف ظن أنها هي بحيرة بايكال التي تقع قريته قريبة من ضفافها ، فاستعان بقطع الاخشاب على عبورها وسأل الغريب في آخر حديثه :

هل المسافة بعيدة حتى قريتنا ، ام انني أستطيع ان اقطعها الليلة سيراً على الاقدام ؟؟

وعندما نقل المترجم هذه الجملة ضحك جميع الحاضرين «مسكين! هذه أرض سويسرا ، وشاطىء بحيرة جنيف تفصله عن بحيرة بايكال آلاف الفراسخ » وتحول ضحك الحاضرين بسرعة الى صمت حزين ، وأخذ كل منهم يتبرع بمبلغ من المال لهذا الغريب ، وجاء في تلك الاثناء مندوب الشرطة فاوصل نفسه الى الغريب بعد جهد ، وسجل بمساعدة المترجم تقريراً عنه ، لكن كتابة التقرير كانت صعبة ، لا لأن المترجم يعجز عن فهم بعض الكلمات فقط ، بل لان الغريب نفسه يعجز عن التعبير عن كثير من الاشياء ، هو يعرف ان اسمه « بوريس » وحين سأله المندوب عن عائلته نظر اليه في حيرة ثم قال :

أنا وزوجتي وأطفالي الثلاث من ممتلكات الامير متشريسكي

واخذ الحديث يدور بعد ذلك عن تقرير مصير هذا الرجل ، وقال بعضهم بوجوب تسليمه الى السفارة الروسية في باريس فقال آخر « لكنهم سيعيدونه الى الميدان » وقال سائح فرنسي بحماس :

دعوه يشتغل في القرية ، فان لم يشتغل فاعيدوه الى فرنسا وسلموه الى الجهات المختصة .

وقالت سيدة رقيقة :

ما ذنب المسكين ، ان الذنب ذنب الحكومات المستبدة الجائرة التي تبعد الاب عن اطفاله والزوج عن زوجه وبيته لتلقي بهم طعمة للنيران . وكاد يحتدم الجدل بين الحاضرين ، لولا ان تدخل قس القرية فقال :

اني اتعهد بايوائه واطعامه لمدة اسبوع ، حتى تبت السلطات بامره . فاسكت هذا الاقتراح السنة الحاضرين ، وهدأ ضجيجهم وكان بوريس طيلة تلك المدة التي كانوا يتجادلون فيها بشأنه ، ينظر الى شفتي مدير الفندق ، فهذا الانسان هو الوحيد الذي يستطيع ان يوضح له الامور . وكان يحس ان دخوله الى هذه الارض قد سبب لاهلها بعض الحرج ، فرفع يديه الى مدير الفندق كمن يبتهل ، وبأمر من المندوب طمأن مدير الفندق اللاجىء بان لا خوف عليه ، وانه يستطيع ان يعيش في القرية ما دامت السلطات لم تنظر في امره بعد ، دون ان يزاحمه احد ، وانحنى الرجل على يد مدير الفندق وهمّ بتقبيلها ، لكن الاخير تراجع مسرعاً حتى لا تقل قيمة بوريس عند الحاضرين ، فالشكر على الطريقة الشرقية شيء لا يستسيغه الغربيون ، واخذ مدير الفندق - بعد ذلك - الرجل الغريب معه الى داخل القرية ، واوصله الى الفندق الذي عين لاقامته ، ثم انصرف تتبعه عينا الغريب بوريس حتى غاب وغاب البصيص الذي كان يستعين به الاجنبي على معرفة ما يحيط به من امور مبهمة عجيبة .

***

عاد الحزن يأخذ مكانه في وجه الرجل الاسير ، وظل جالساً في الفندق من الصباح حتى الظهر ، ساكناً لا يتحرك يحدق في الفراغ ، وكان الاطفال يختلسون النظرات عبر القضبان الحديدية ليتفرجوا على الرجل الذي اصطاده الصيادون من البحيرة .

***

وعندما حل وقت الغداء ، امتلأت قاعة الطعام باشكال غريبة من الناس وجلس بوريس يسمع لغطهم وضجيجهم دون ان يفهم كلمة مما يقولون ، انهم على رغم اختلافهم يستطيعون ان يتفاهموا بلغة مشتركة اما هو فغريب ، غريب من نوع خاص ، وسقطت دمعة على خد بوريس واخذ يدير رأسه في وجوه الحاضرين وهو يحاذر ان تلتقي عيناه بعيني احدهم ، واخذ المسافرون يلتفتون الى وجه بوريس الحزين ، ولم يلبث ان ساد القاعة صمت ثقيل ، وجعل هذا الصمت اللاجىء يشعر بعدم الارتياح . فراح رأسه يهبط ، ويهبط حتى اوشك ان يصطدم بمائدة الطعام ، واحس انه لا يستطيع البقاء في غرفة المائدة ، فنهض قبل ان يفرغ من الطعام ، وتوجه بصمت الى حجرته ، وظل قابعاً فيها ، وكان المسافرون يجيئون ويذهبون في أرجاء الفندق ، لكنه لم

يكن ليلتفت لوجودهم ، كما اخذوا هم ايضاً لا يشعرون بوجوده وعندما اوشكت ان تغرب الشمس خرج بوريس دون ان يشعر به احد ، وسلك الطريق المؤدي الى القرية المجاورة التي يقيم فيها صاحب الفندق المترجم .

***

عندما وصل بوريس الى القرية المجاورة ، وقف بباب الفندق وقبعته بيده ينتظر ، لعله يرى الرجل الذي يستطيع التحدث بلغته ، ولفت منظره الغريب خدم الفندق فابلغوا سيدهم ، فخرج ليرى بوريس ينتظره بلهفة .

ـ ماذا تريد يا بوريس ! ؟

ـ ارجو المعذرة سيدي ، لانني سببت لك متاعب كثيرة ، ان الشيء الوحيد الذي اريد ان أعرفه منك هو ، هل استطيع العودة الى زوجتي وأطفالي ؟؟

ـ طبعاً يا بوريس تستطيع العودة الى زوجتك وأطفالك .

ـ هل استطيع ذلك غداً ؟؟

واضطر مدير الفندق أن يجيب بجد على هذا السؤال الساذج

ـ لا يا بوريس ، لا تستطيع ذلك الآن ، ما دامت الحرب لم تنته بعد ، يجب أن تصبر .

ـ لكن متى تنتهي الحرب ؟؟

ـ لا أدري . الله وحده يعلم ، أما الناس فلا يستطيعون ان يتنبأوا بموعد انتهاء الحرب .

ـ اذن يجب ان أبقى هنا طيلة هذه المدة ! ؟ ألا يمكن ان أعود لبلادي قبل ان تنتهي الحرب ؟؟

ـ لا يا بوريس . لا أظن ان ذلك ممكن .

ـ هل المسافة بعيدة من هنا حتى قريتنا ؟؟

ـ أجل ، بعيدة يا بوريس ـ عدة أيام ؟؟

ـ ليس عدة ايام ، بل عدة شهور .

ـ عدة شهور ؟؟ لكن يا سيدي أني استطيع قطع هذه المسافة ، اني اقدر على المشي وطول المسافة لا تتعبني .

ـ لا يا بوريس هذا أمر غير عملي لان هناك بلاد اخرى ، لن يسمح لك اهلها باجتيازها .

ـ لماذا ؟! انا لا أريد ان أؤذي أحداً منهم ، بندقيتي وقد تركتها منذ زمن ، سالتمس منهم باسم المسيح ان يسمحوا لي بالذهاب الى زوجتي واطفالي .

ـ مع كل هذا ، وحتى باسم المسيح لن يسمحوا لك ، لان الناس لم يعودوا يسمعون كلام السيد المسيح منذ زمن بعيد .

ـ سيدي اذن ماذا أعمل ، لا استطيع ان أبقى هنا ، فانا لا أفهم ما يقولون ولا أحد يفهمني ، لا احد .

ـ سوف تتعلم .

ـ لن أستطيع ذلك يا سيدي، ما الفائدة من بقائي هنا، دعوني اذهب الى زوجتي والطفالي ، ارشدوني الى الطريق فقط .

ـ لا تتعب نفسك يا بوريس دون فائدة ، قلت لك لا تستطيع الذهاب .

ـ لكن سيدي ، لن يمنعني أحد لاني لست جندياً الآن .

ـ أنت واهم ، انهم يمنعون أي انسان يجتاز الحدود .

ـ اذن تقول لا يمكنني الذهاب ، لا يمكنني ؟؟

ـ لا . ما لم تنته الحرب .

ـ لكنك تقول لا احد يعلم متى تنتهي الحرب . هل أنها ستطول ؟؟

ـ لست أدري !

واخذ وجه الغريب يزداد كآبة .

ـ سيدي لقد صبرت اكثر مما ينبغي ، ولا استطيع ان اصبر اكثر من ذلك ، ارجو ان تدلني على طريق بلادي فقط وساحاول الوصول مهما كلف الامر .

ـ لا يوجد طريق يا بوريس وسيوقفونك عند الحدود ، ويجبرونك على العمل .

ـ ألا يستطيع احد أن يساعدني ؟؟

ـ لا يستطيع أن يساعدك أحد الآن .

وتدلى رأس الهارب ، وقال بصوت يائس .

ـ اشكرك .. سيدي

ثم استدار ومضى ، وظل صاحب الفندق يتبعه بنظراته مندهشاً ، لان بوريس لم يعد من حيث أتى ، بل سار في اتجاه آخر

***

ماء البحيرة هادىء ساكن ، الصياد في قاربه الصغير يضرب الماء بمجذافه ، فيلمح على البعد شيئاً يطفو فوق الماء ، ويقترب من ذلك الشيء ، ويسحب جثة بوريس المنتفخة ، ويدير رأس القارب صوب القرية وقد اصطاد انساناً ، لكنه ميت هذه المرة

ودفن بوريس في مقبرة القرية ، ولانه مجهول فقد اكتفوا بوضع صليب خشبي على قبره .

البصرة ـ العراق **مهدي عيسى الصقر**

ارتعاشـة

الى عازفة ...

☆

خفّف عن الاوتار لا تُسرفِ ... ذوبتها في حسي المرهفِ
رفقاً بعود كاد من شوقهِ ... الى ليالي أمسه المورف
تندى بغض الزهر أضلاعه ... فقل لنار الشوق أن تنطفي

خفف عن الاوتار ... قطعتَ اوتاري
حتّام تذكي النار ... صوّحتَ ازهاري

***

قد ذاب هذا العودُ من وجدهِ ... وجُنّ من شوق الى وردهِ
لن تبسمَ الآمال الاّ اذا ... مرّغت خديك على خدّه
يا روض هذا القلب يا منهلاً ... تشتاق احشائي الى وِرْده

يا منهل الارواحْ ... أظمأت أحشائي
لا تتركِ الاقداح ... ظمأى الى الماء

***

خفف عن الأوتار يا عازفاً ... عني وقد بالغتَ في العزفِ
كم رعشةٍ في العود أودعتها ... تجري على قلبي وفي طرفي
أخشى إذا اسرفت في بثها ... أن تسرعَ الايام في حتفي

خفف فداك الروحْ ... بالغتَ في الضربِ
ما صوتك المجروح ... الا صدى قلبي

وديع ديب



مذكراتي

لعبد الرحمن الرافعي ـ ١٦٠ صفحة ـ دار الهلال ـ القاهرة

بعدما سجل الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي تاريخ مصر منذ عهد نابليون حتى العام الفائت تسجيلا لم يسبق له مثيل ، و بعدما كتب عن الحياة السياسية المعاصرة في مصر كتابة طبعت بالصراحة والفصاحة والصدق، رأى ان يسجل تاريخه هو او سيرته الخاصة ، ويروي بنفسه قصة اشتراكه في الحياة السياسيه المصرية مجاهداً في السجن ونائباً في البرلمان ، وشيخاً في مجلس الشيوخ ووزيراً في الوزارة ومؤرخاً ليس له في مصر ضريب ومحاضراً ممتعاً في احاديثه التي تشع منها روح الاخلاص والصدق، وانساناً وفياً يحمله وفاؤه وهو يحكم اخلاقه في كل عمل من اعمال الحياة يقدم عليه .

وحياة عبد الرحمن الرافعي المباركة حياة وقفها على خدمة وطنه وامته . فلم يخض عباب السياسة الا ليكون جندياً مجهولا من جنودها ، اصابه من السياسة هم كثير ، ولقي من بلاده غير قليل من الجحود حتى لقد استكثروا عليه عضوية مجلس الشيوخ فاقصي عنه في شهر ابريل من العام الماضي ، ولكن من محامد العهد الجديد في مصر ان اعترف له القاصي والداني بانه كان رجلا نزيهاً مرفوع الرأس يؤرخ خدمة للتاريخ لا خدمة للسلاطين واصحاب العروش ، وانه كتب ما كتب لا يخاف بطشاً ولا رهب وشاية حتى لو برز اسم عبد الرحمن الرافعي مع الثورة المصرية الجديدة بكتابه « أحمد عرابي » الذي حبس عن القراء في زمان الظلمة ثم خرج مع عهد النور يطالع الناس بسيرة الثائر المصري الاول .

ويقول عبد الرحمن الرافعي في مذكراته انه لم يستشعر تقديراً غامراً من مواطنيه الا في مناسبة واحدة ذكرها في حسرة وألم ، ذلك انه كان قد اختير وزيراً للتموين في وزارة لحسين سري فلم تكد الصحف تنشر النبأ حتى غمرته برقيات التهنئة من كل مكان . وفي هذا يقول « تلقيت بعد ان دخلت الوزارة نحو ٦٠٠ تهنئة برقية وبريدية عدا التهاني الشخصية وهي تعد بالمئات. أي أنني تلقيت نيفاً والف تهنئة وقد كنت اتساءل في خاصة نفسي : ليت شعري ألم يسبق لي عمل في حياتي الوطنية يستحق مثل هذه التهاني او نصفها او ربعها او واحداً في المئة منهـا ؟ إني مع شكري العميق لمن هنأوني وتقديري لشعورهم النبيل، كان لي ان اسأل نفسي هذا السؤال فلا اجدجواباً عليه » .

وفي مذكرات عبد الرحمن الرافعي التي قرأناها في « المصور » ثم في « الهلال » تباعاً ، ثم قرأناها في كتاب منفصل ظهر أخيراً ، طرف سياسية ونوادر حلوة . فمن ذلك مثلا ان الرافعي نجح في انتخابات البرلمان الاول بصوت واحد فقط . ومنها ان هنـاك ثلاثة يحملون اسم عبد الرحمن الرافعي مما ينشيء بينهم كثيراً من الخلط غير المقصود . ومنها انه لما دعي الرافعي للاذاعة في الراديو عقد له امتحان خاص نجح فيه ، ولم يكن نجاحه بالرأفة، بل كان عن استحقاق وكفاءة . وليت محطـات الاذاعة العربية جميعاً تسمعنا صوت عبد الرحمن الرافعي كثيراً لانه لا يتكلم الا في التربية الوطنية الصحيحة ، ولا يتناول الا الموضوعات القومية الخالصة شأنه في هـذا شأن زميله واستاذه مصطفى كامل رائد الحركة القومية المصرية ومن بعده محمد فريد حامل المشعل في ميدان الجهاد .

ومع ان عبد الرحمن الرافعي عاش معظم عمره حزبياً ـ ولا يزال ـ فلم يكن في حزبيته الا الرجل النبيل النزيه العف اللسان، الذي يأخذ من الحزبية اجمل ما فيها ويدع منها ما كان قبيحاً . ولهذا بقي اسم عبد الرحمن الرافعي نظيفاً لم تنله السياسة باوشابها ولا استطاعت الحزبية ان تسيء اليه .

ولعبد الرحمن الرافعي صفات نبيلة كثيرة وشمائل غر لا يستطاع حصرها ، وقد عرفناهـا فيه عن قرب فادركنا اي ايمان صادق بالوطنية يلتهب في صدره، واي تقدير للعاملين يصدر عنه ، وأي جرأة في الحق ـ لا عليه ـ تبدو منه ، وأي صراحة في القول يتصف بها لا يبالي. وقد كانت هذه الصراحة ـ كما قال في مذكراته ـ عاملا من العوامل التي جعلت البعض يعرض عنه لانه لم يكن يرعى وجهاً الا وجه الحق .

ومن انصع صفحات عبد الرحمن الرافعي ـ وهي صفحة

تميل كثيراً الى نسيانها جحوداً ونكراناً - دفاعه المجيد عن حقوق مصر ومعارضته الصارخة للمعاهدة المصرية الانجليزية عقب إمضائها في عام ١٩٣٦ . فقد هب عبد الرحمن الرافعي هبة الاسد المصور يحمل على المعاهدة في بحوث مستفيضة نشرها في الصحف وفي بيانات جلجلت في جنبات البرلمان ، وفي خطب القاها في المحتفلات والمجتمعات وفي احاديث أفضى بها . فقد كان يرى في هذه المعاهدة خطورة على استقلال مصر ، وقد برهنت الايام على صدق ما رأى : ودلت التجارب على أن المعاهدة لم تحترم بنودها كما كان مرجواً ومأمولا .

وفي مذكرات عبد الرحمن الرافعي فصل رقيق الحاشية كتبه عن زوجته الجليلة . قرأته ثم استعدت قراءته في متعة فكرية خالصة . لان انسانية الرافعي تجلت في هذا الفصل في اسمى مراتبها ، فهو يريد ان يمتدح زوجته بما تستأهله ، وهو في الوقت عينه يريد ان يثني القلم عن المديح لان زوجته صنو له وبعض منه وكل اطراء لها قد ينسحب عليه . وبين الاقدام والاحجام دوّن الرافعي في سلاسل من ذهب الكلام صفحة ناصعة الديباجة فياضة بالعاطفة النبيلة عن قرينة فؤاده وشريكة عمره .

ولا يكاد المرء يفرغ من تلاوة هذا الفصل ، حتى ينتقل الى غيره يتحدث فيه الرافعي عن نفسه فيحلل « نقائصه وعيوبه » ولو انصف الزمان لما كانت هذه نقائص ولا عيوباً . ثم يسدي نصائحه الغاليات الى الشبان الذين يريدون ان يخدموا بلادهم فيجدون امامهم ما يثبط الهمة لان طريق السياسة شائك وعر ولان المشتغلين بها لا يرعون دائماً مبادىء الكرامة والعزة .

ولهذا ينصح الرافعي شبيبة اليوم بان ترعى الاخلاق « فالاخلاق هي اساس الوطنية وركنها الركين . هي سياجها وحصنها الحصين . هي قوامها وغذاؤها الدائم . وان امة بلا أخلاق لا تستطيع ان تحمل اعباء الوطنية او تسير خطوة الى الامام » .

ثم يقول : « فلنتعهد الاخلاق ، وليبدأ كل منا بنفسه ، كباراً وصغاراً ، شيباً وشباناً . فان الاخلاق والفضائل الوطنية لا تنمو ولا تقوى الا اذا كان اساس الدعوة اليها القدوة الصالحة . فليتعهد كل منا اخلاقه ، ويقوّم المعوج منها ، ويحصن السليم منها . فانه بذلك يؤدي اعظم خدمة للمجتمع ، ويضع لبنة في صرح الاستقلال والاصلاح والنهضة القومية » .

وفي هذه العبارة البليغة صفوة المبادىء التي يدين بها عبد الرحمن الرافعي ، والتي حرص عليها في حياته كما حرص عليها شقيقه الكبير المرحوم أمين الرافعي في حياته المجاهدة المباركة

وان صدور مذكرات عبد الرحمن الرافعي ليتيح لنا فرصة نوجه فيها الى هذا الصديق الكبير تحية خالصة وتقديراً عن الجهود التي اسداها في مرافق الفقه والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتشريع والادب . واذا كانت في نفسه حسرة من بعض ما عاناه في حياته ، فعزؤاه انه عمل ، ولم يطلب جزاء ، وكان في عمله شريفاً مخلصاً صادقاً مؤمناً بعيداً عن كل رياء وختل . اما كتبه في التاريخ فقد صارت اليوم في المقام الاول من تقرير العلماء والباحثين لما انطوت عليه من نزاهة وحرص على الواقع ونبو عن المظان .

القاهرة — **وديع فلسطين**

... مع القافلة

« لحسين مروة - ٩٨ صفحة - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت

هذه لوحة فنية حية متحركة ، تسمع من خلالها أنات المرضى وآهات الجياع وصرخات المعذبين وانتفاضات العبيد وقهقهات الاسياد يحملون بايديهم السياط ، وقرقعة السلاسل والاغلال يجرها الاحرار في ردهات السجون السوداء .

ثم نلمح من خلال هذه اللوحة - باشراق وابداع ووضوح - القافلة الانسانية تنبعث من اعمق وابعد عصور التاريخ ، تسير وتتقدم بعناد وإصرار تحطم كل ما يعرض طريقها من صخور واغلال ، كي تحقق ، في تطورها المبدع الصاعد الخلاق . انسانية الانسان ورفاهيته وسعادته ..

هذه اللوحة الفنية - مع القافلة - التي تعرض عليك صورة الانسانية في صراعها .. ليست صورة تأتيك من الخارج لتفرض نفسها على ذاتك ، بل هي في الواقع رجع لذاتك الانسانية الخيرة تجد نفسك - اذا ما تطلعت الى حروفها وما يكمن وراء الحروف من حياة متحركة حارة - في تناغم معها ، وانسجام مبدع مع الحانها التي هي الحانك انت ، الحان ذاتك الانسانية الخيرة ، واذا انت تشعر - مع هذه اللوحة الفنية - بانك كائن حي واحد يشارك القافلة الانسانية في سيرها الدائم الى الامام وسط اهازيج الحرية الخالدة .

قبل الان ، كنا فقراء الى مثل هذا الادب الخير الفاعل ،

أدب الحياة المتطورة ، ادب المجتمع الذي استيقظ ، الادب المشرق الواضح الجميل

نعم ، كنا فقراء عطاشى الى هذا الادب تنهل الخير من رشحه العذب تتطلع بعيون يحرقها الظمأ ونفوس يرهقها الظلام ، الى حروف من هـذا الادب اللاهب يضيء لنا الطريق .

اما الان وبعد ان امتدت موجة الوعي فاخذت دفقاتها تتمشى في شرايين هذا المجتمع العربي ، وتهبه من حرارتها ناراً ومن قوتها عناداً فاننا نرى طلائع هـذا الادب تنبعث من كل مكان . من مصر ولبنان وسوريا والعراق وكل انحاء هـذا المجتمع العربي ، فاذا هي رجع الصدى لما يعتمل في اعماق هذا المجتمع من قوى خلاقة تتحفز للوثوب .

ولـكن ، ما هو هذا الادب الواعي ؟ وما هي خصائصه ؟ وما مدى حاجة مجتمعنا اليه ؟ وهذا الـكتاب ـ مع القافلة ـ هل يعطينا اجوبة على هذه الاسئلة التي تتبادر الى اذهان الضائعين عن الحق أو الباهتين عنه او العائشين بين الضباب وفوق السحاب ؟

كيف يعيش بسطاء الناس في هذا المجتمع ؟ . هنـاك « بشر وكادحون » يعيشون ـ كالاموات ـ على التراب بين النـتن والوحول والجراثيم والاوبئة تفتك باجسادهم الهزيلة وفي اعماق السجون ، يحاول ظلامهـا الاسود ان يطفىء من القلوب الطاهرة نور الفجر يطل ليبدد الظلمات .. نساء طاهرات ، يدفعهن الظلم والجور وهذا النظام الاجتماعي المهترىء الى الخطيئة ثم الى الجريمة ثم الى اعماق السجون واعواد المشانق يكفرن عـن جريمة دفعن اليها وهن البريئات الطاهرات ، او يسقن الى حيث يبعن اجسادهن

ويغلقها بغلاق متهتك وفي قلوبهن عفة بن أمنها «عفة» ساكنات القصور..وشبان نذروا ارواحهم للناس يدفعون عنهم..«اخطار الموت واخطار الحريق واخطار الردم» ثم يدفعهم النظام الاجتماعي المهدىء نفسه الى بيع دمائهم للمستشفيات كي يستطيعوا - بثمنها - لحياتهم استمراراً في خدمة كل الناس والدفاع عن ارواحهم وأرزاقهم وفلاحون كادحون ينتجون الحياة للسادة المترفين المتخمين، بينما السنتهم «تحش خشيشاً كالهشيم اذا ما مرت به الريح من فرط اليبس والعطش».

ثم نرى -في قسم آخر من الكتاب - صوراً لمناضلين فصدت ظهورهم سياط الجلادين من الطغاة الذين نصبوا انفسهم اسياداً على الناس، فاخذوا يقطعون اوصال هذا الوطن العربي ويباعدون ما بين مناطقه وطوائفه، ويثيرون الحقد بين الناس ضد الناس، ويزرعون الفقر والجوع والموت في كل مكان، ويتخمون ويبطرون ويعيشون طفيليات على ظهر هذا الوطن.

ثم نرى - ايضاً - في زوايا الصالات والمحافل والسرايات والقصور، شباباً ونساء ورجالا، سيطر عليهم اخطبوط هذا النظام الاجتماعي المهترىء فاذا نفوسهم مريضة، واذا هم يزحفون على بطونهم ويعفرون جباههم بتراب وأقذار أحذية الاسياد، ويعلقون من فضلات صحونهم او من دماء الناس المخدوعين بهم وهم فوق هذا «يفلسفون» سلوكهم وخضوعهم وحقارتهم بحجة «العيش» وسط مجتمع يموتون اذا هم لم يتملقوا فيه سيداً او زعيماً !! ... وكانهم قد نسوا ملايين وملايين البشر ممن يناضلون الطغاة -رغم الجوع والموت- في سبيل حياة حرة سعيدة

هذه الصور المؤلمة البشعة، التي تصرخ بوجه كل الناس وخاصة بوجه كل فنان وحامل قلم، نراها تمر امام اعيننا من خلال سطور هذا الكتاب القيم.

فما هو موقفنا - اذن - نحن حملة الاقلام في البلاد العربية من كل هذه الآلام ؟. ما موقف الادب من هذه الحياة ؟. وهذا الاديب الفنان، هل يفقد شيئاً من «حريته الفردية» اذا هو غادر الضباب والنجوم والسحاب وهبط الى دنيا البشر، الى المعذبين في الارض، يتجول بينهم ويسلط على امراضهم نور عبقريته النفاذ، ليدل بجرأة وصراحة على مكان المرض ومكمن الداء؟.. ثم -بالتالي- هل يفقد شيئاً من فنه وأدبه وجماله وسحره؟.

نجيب على هذا بان «نزول» الأديب والفنان الى حياة الناس لا يؤمن له حريته ويضمن له جمال أدبه وفنه فقط، بل يعزز له هذه الحرية ويدعمها ويضفي على جمال فنه الف لون ولون من الوان الحياة وخضمها الواسع المنفتح الساحر الزاهي، ذلك ان الفن هو الفن، سواء أكان غوصاً في أعماق الذات، ام كان سبحاً في خضم الحياة، وفرق ما بين الامرين، انه يكون في الحالة الاولى فناً جميلا وحسب، ويكون في الثانية جميلا ونافعاً معاً، بل يكون في هذه الحالة اكثر جمالا، فالنفع ذاته جمال، لانه خير، وهل شيء أجمل من الخير وأشمل ؟...

هذا أدب حسين مروة أدب الحياة المتطورة الصاعدة، أدب القافلة الانسانية تنبعث من اعمق وابعد عصور التاريخ، تسير وتتقدم

اما - أدب الانحلال والتفسخ والضباب والابراج - الذي يحتضر.. فلم يعدله قراء.. ذلك ان القافلة الانسانية قد تخطته وبعدت عنه اشواطاً طويلة في تطورها الصاعد نحو تحقيق انسانية الانسان وخيره ورفاهيته وسعادته.

محمد ابراهيم دكروب

من اصداء المعترك

لانور خليل - شعر - ٥٦ صفحة - مطبعة المعارف - بغداد

عرفت الشاعر اديباً موهوباً رصين النسج واسع الخيال وقرأت الكثير من قصائده على صفحات الاديب الغراء والرسالة وغيرها من صحف البلاد العربية فتركت في نفسي صدى ومن يقرأ ديوان «من اصداء المعترك» يستمع الى نبضات قلب الشاعر وقليل من الشعراء من يودعون شعرهم قلوبهم وقليل منهم من تحس ان لهم قلوباً تقول هذا الشعر المنمق الذي ينظمون لانهم ينظمون الشعر صنعة ويهزجون به طبيعة والشعر ان لم يكن مصدره القلب فلن يكون في اللسان الا كما يكون الترديد في فم الببغاء.

وقلب انور نبغ في العاطفة، وفاض بالرحمة، وراعه الالم وامضه الاسى، وارهقه الحرمان وانطبعت في صفحته صور الحياة المختلفة فلنستمع اليه حيث يقول:

انى الصبا وربيع العمر مزدهر
اشقى وتشقى معي الآمال والذكر
كيف الصفاء وقومي عيشهم كدر
وكيف امرح والآلام تحتدم
يا بؤس، يا ظلم، يا حرمان، يا ألم

ثم هذا القلب الذي طهره الحب والفؤاد الذي هيض جناحه نجده ينطوي عليه قلب انور فيرسل انفاسه على سجيتها من غير تكلف ولا غموض وللدم والروح والقلب من حب انور ومن

خياله الخصب نصيب كبير فلنستمع الى انات قلبه الحائرة :

يا حبيبي انت في روحي وقلبي ودمائي
انت انشودة اشواقي ودنيا كبريائي
انت ناي ابدي الشدو سحري الغناء
نغمة انت من الله ومن عطر السماء
يا حبيبي كم اناديك فهل يجدي ندائي

وهكذا يتدفق شعر انور من قلبه وهو الشاعر الابي النفس الذي قعد به حظه العاثر وسلك الى غايته السهل والوعر، فلم ينل من الحياة ما يرضي نفسه الطموح فلنستمع اليه يقول :

وكان الشعر اطوع من بناني	فامسى اليوم يوسعني جفاء
بليت بفطنتي فوددت إني	افارقها واصطحب الغباء
كأن رهافة الاحساس شر	تزيد المرء في وطني شقاء

وميزة انور قدرته على التصوير فهو يصور في يسر وخصب ويضع بين يديك الواناً جديدة حسنة المزج خالية من الصنعة والتكلف . ومما يزيد في بهاء صوره انتقاء الالفاظ التي تحمل الصورة وجميل سبكها دون عناء. وفي الديوان امثلة كثيرة لهذه الملاحظات الخاطفة ولولا خشية الاطالةوما نؤثره من الاختصار لكان لنا منه متسع للسرد اذ نلمس في قصائده روح الوطنية والشهامة الخالدة والحب العام واللطف الصحيح وقصائده كلها فتح جديد في الاسلوب والخيال والفكرة .

بغداد عبد الخالق عبد الرحمن

ظهر حديثاً :

- العرب هكذا رأيتهم - ليوسف العيد - ٤١٦ صفحة - حجم كبير - المطبعة السورية اللبنانية - بونس ايريس الارجنتين

العرب هكذا رأيتهم سنة ١٩٤٩ سنة ١٩٥١ بقلم الرحالة الاستاذ يوسف العيد صاحب مجلة الوحدة العربية التي تصدر في بونس ايريس بالارجنتين.وقد كتب المؤلف في هذا الكتاب عن مشاهداته في رحلته التي قام بها « الى مصر ولبنان وسورية وشرق الاردن والعراق مع فصول عن قضية فلسطين والصفحات السوداء التي سجلت للمتخاذلين والمتقاعسين من العرب عن فلسطين - انتقادات نزيهة واقوال مقولة للتاريخ والادب والعرب » .

والكتاب كما يرى القارىء جامع شامل تجدر مطالعته لطرافته وما حواه بين دفتيه من قصص واعاجيب ذكرها مؤلفها كما شاهدها وسمعها في اثناء رحلته هذه.

- ذكرى الامام الخنيزي - لعبدالله الشيخ علي الخنيزي - ١٧٦ صفحة - المطبعة الحيدرية في النجف - العراق

يقول الاستاذ الشيخ عبد الحميد الخطي في مقدمة الكتاب :

«من السهل جداً ان تترجم لاي فرد ، وتعرض ما اليه وما عليه فما تستلفت انظار الناس ، ولا تستثير فضولهم ... ولكن الصعب - الى ابعد حد - ان تترجم لابيك ... احببت ان يقرأ «ابي» ترجمتي له حياً ، ليعرف رأيي فيه ، من جهة ، وليردني الى سبيل الصواب ، ان انا حدت عنها ، وليقومني ، اذا انا لم استقم ، من جهة اخرى ولكن لم يكن من ذلك شيء ... فالآن يتولى كتابة حياته فلذة كبده العزيز عليه الشيخ عبدالله الخنيزي وقد توافرت فيه العناصر المؤهلة، لكتابة هذه الحياة... يكتب اخي ترجمة ابيه - حراً طليقاً لا يخشى الا من حساب الحق والتأريخ الصادق »

- الربيع المحتضر - شعر - لصالح جواد الطعمة - ٩٨ صفحة - الغلاف بريشة الفنان جميل حمودي - مطبعة الزهراء - بغداد

هذه هي المجموعة الشعرية الثانية التي اصدرها الشاعر صالح جواد الطعمة بعد مجموعته الاولى «ظلال الغيوم» وقد كتبت اليه الشاعرة المبدعة الآنسة فدوى طوقان بعد ان اطلعت على مجموعته الاخيرة تقول :

«سهرت الليلة مع مجموعة « الربيع المحتضر » ورأيتك من خلالها ، كالعهد بك «شاعراً » بكل ما في هذه الكلمة من شعر وشعور ، وهزتني بصورة خاصة قصيدتك «أغنية زنجية» فهذه القصيدة [ام الكتاب] في رأيي كما ان قصائد «ضلال الفنان» و« خرافة الرعيان » و« نيران» وما قلته في عفراء ، ولا سيما «ذكريات تعود» كلها من الشعر الذي تتجاوب معه النفس وتطرب وتهتز ، فالصور الشعرية هنا ، ومتانة النظم وصدق الشعور ، كلها مما يرفع من القيمة الفنية لهذه القصائد البديعة »

- شعلة من الصحراء - تمثيلية - لفريد مدور - ٥٠ صفحة - مطابع الزمان - بيروت

قال الاستاذ محمد مصطفى العريضي سكرتير تحرير جريدة الزمان في هذه التمثيلية :

«رواية قومية عربية،دبجتها يراعة مرهفة ، وصورتها مخيلة رحبة ، واوحتها عقيدة راسخة.شعلة من الصحراء ! نور ونار، نقابها الايمان ، ونورها الحق، ونارها الثورة على الظلم والعبودية والاستخذاء . قطعة من الحياة ، انارت مواكب البطولة ، من مضارب البداوة ، الى معالم الحضارة ... صفحة الماضي، وكتاب الغد.هدية الفكر والعزيمة، الى الجيل الجديد، الى القوة الكامنة، في النفوس الابية المتحفزة للثأر ومحو العار ... »

جولة الأديب في شهر

١ - مطالعات في ادب الغرب

بقلم اديب مروة مراسل الأديب في جنيف

عرف عن سيلفان احد عمداء فرقة «الكوميدي فرانسيز» التمثيلية ، بانه حاضر البديهة متوقد الذهن ، وكان يقول لصديقه وتلميذه اندريه برنو :

- التعاسة ليست في اننا لم نصدف السعادة، بل اننا في تركناها تفوتنا

وبعد ان فرغ ذات ليلة من تمثيل رواية «هوراس» لراسين، وكان مقرراً ان تمثل بعدها في الليلة نفسها رواية «التوافه الثمينة» جلس سيلفان في مكتب بواب «الكوميدي فرانسيز» واخذ يغفو قليلا ، ومر به في الاثناء احد اصدقائه فعرض عليه ان يوصله الى منزله بسيارته ، غير ان الممثل الكبير اجابه :

- كلا ، شكراً ، لان سائقي ما زال داخل الصالة ، يشاهد الرواية الثانية ، فهو يحب «التوافه» ، وانا بانتظاره !

وحدث ان كانت الممثلة الفاتنة برت بوفي تمعن في صورة قديمة لسيلفان حين كان شاباً ، وقد لاحظت ان ثمة شبهاً كبيراً بينها وبين صديقها الكسندر الجالس الى جانبها ، ودخل سيلفان على الممثلة وسمع ملاحظتها ، فالتفت الى صديقها وقال له : مساء الخير يا الكسندر الجميل .

***

● يعمل الآن عدد من علماء اللغة في مشروع تسهيل كتابة اللغة الفرنسية ، بعد ان دعا كثير من الكتاب الى اصلاحها ، وقد أثيرت ضجة كبرى حول هذا الموضوع في جميع الصحف واشترك في المناقشة بعض كبار الادباء واللغويين بين مؤيد للاصلاح وبين معارض له ، وبهذه المناسبة اذكر قولا للاديب المشهور جورج دیهاميل حول تسهيل الكتابة بالفرنسية وهو:

- ينبغي ان تظل الفرنسية لغة صعبة،لان اولئك الذين لا يريدون ان يتعلموا الشطرنج ، عليهم ان يلعبوا فقط بلعبة « الداما » .

***

● خلال جولة كانت تقوم بها فرقة الدكتور روبز هوايت التمثيلية في الريف البريطاني ، لتمثيل احدى روايات برنارد شو وعنوانها «مهنة مسز وارين » ، وزعت الفرقة الاعلان التالي من قبيل الدعاية لهذه الرواية :

- يقوم الدكتور روبز هوايت بتقديم الميلودراما المشهورة لمؤلفها برنارد شو التي تبرز الحقيقة حول معاملة البيضاوات ، وقد اهملت هذه الميلودراما عمداً في طيات النسيان منذ ثلاثين سنة ، لعدم توافق الظروف .

اثار هذا الاعلان المعجبين بادب شو ، فاحتجوا عليه ، غير ان الدكتور هوايت رفض كل احتجاج يعتبر الاعلان مخالفاً للعرف العام وقال :

- ان نص الاعلان كتبه شو بنفسه عام ١٩٤٩ والح في الا نغير منه شيئاً .

***

● حين عاد الكاتب الروائي الكبير موريس ماترلنك الى نيس سنة ١٩٤٧ ، وسكن دارته المشهورة باسم « اورلاموند » بعد سبع سنوات من النفي ، كان يبلغ من العمر آنئذ ٨٦ حولا ، ولكنه رغم تقدم سنه عرف بالدأب على العمل ، وشعاره « الحياة تبدأ بعد الثمانين » ولعل مما كان يشجعه على ذلك سعة انتشار مؤلفاته وتعدد طبعاتها اذ بلغ عدد ما طبع من كتابه « حياة النحل » ١٨٥ الف نسخة ، ومن كتابه « حياة العث » ١٠٥ آلاف ، وقد اصدر بعد عودته الى فرنسا سبع روايات جديدة بينها « الاب سينابول » ، « جان دارك » ، « الحكم الاخير » « ليلة الاولاد » ، « لا شيء يضيع » ، « العادلون الثلاثة » .

***

● طلب رئيس تحرير احدى مجلات المختارات المختصرة مؤخراً الى الكاتب الكبير جيل رومان - رئيس الاكاديمية الفرنسية - مقالا ملخصاً عن كتابه « رجال ذوو ارادة طيبة » « ويبلغ ٢٧ مجلداً » على ان يكون المقال قصيراً قدر الامكان ، فبعث جيل رومان بالمقال المطلوب ، ولكن المجلة المذكورة أعادته اليه بعد مدة راجية منه اختصار مقدار ثلثه تقريباً ، وهنا اجاب جيل رومان قائلا : هذا مستحيل ، لاني لم ابعث اليكم سوى عناوين المجلدات فقط .

***

● اطرى احدهم شباب ونستون تشرشل الدائم ، وسأله عن السر في ذلك ، فاجابه السياسي البريطاني العجوز :

ـ ان بامكان جميع الناس ان يكونوا شباباً في أي عمر من اعمارهم ؟ ولكن كي يتوصلوا الى ذلك يجب ان يتدربوا على الشباب باكرا.

***

● توفيت في مايو ١٩٥٢ المربية الفرنسية الكبيرة مدام مونتسوري ، وقد امضت حياتها الطويلة في التربية والتعليم ، حتى اصبحت صاحبة فضل عميم على كثير من نظريات التربية الحديثة ولها قول مشهور في ذلك هو :

ـ ان فني التربوي كله قائم على انشاء الاولاد ليس على اعتبار انهم اولاد فحسب بل على اعتبار انهم يجب ان يكونوا رجالا في المستقبل .

وقد قال عنها اناتول فرانس مرة : انها لا تعلم الاولاد ابداً ان يفعلوا ما يريدون ، بل تعلمهم ان يريدوا ما يفعلون !

***

● كان الطبيب المشهور البرفسور مندور ، عضو الاكاديمية الفرنسية ، يتحدث مع احد رجال الكهنوت فقال له :

ـ ان الاطباء هم موضع اعترافات المرأة وليس رجال الدين .

فاجابه الكاهن : « هذا ممكن ولكن الطبيب لا يسامح ابداً . »

***

● اثبت عالم بالاحوال الجوية ان حرارة الكرة الارضية آخذة بالارتفاع شيئاً فشيئاً وهي تزداد عاماً عن عام منذ سنة ١٨٧٠ بمعدل عشر الدرجة كل عام ، وعلى هذا الاساس تبين ان معدل درجة الحرارة في جزيرة سبيتزبيرغ « جزيرة الدببة في القطب الشمالي وهي تابعة للنروج » قد بلغت الآن تسع درجات اعلى مما كانت عليه منذ ثمانين عاماً ... ولعل من يتغيبون عن بلادهم مدة طويلة يلاحظون اشتداد الحر فيها حين يعودون اليها عما كانت عليه حين تركوها ... وهكذا سيأتي يوم بعد قرون بعيدة طبعاً تصبح الكرة الارضية الجحيم الموعود .

***

● وقعت خلال مطالعاتي الحقوقية على نص مشروع كان قد تقدم به نائب يدعى اتيد بوبيه الى البرلمان الفرنسي وبه يطالب بحماية الشوارب واليكم نص هذا المشروع الطريف مع فذلكته .

قد يستطيع بعض الاشخاص المستخفين او غير الجديين ان يتبسموا من مشروعنا هذا ، اما الجهلة فانهم لن يكتموا سخريتهم الحادة منه ، غير ان ثمة عدداً قليلا من المواطنين بالفعل لا يجهلون حقيقة الاسباب التي تدفع ببعض الرجال الى ان يذلوا غيرهم بمنعهم من حمل الشوارب .

لذلك فمن الاوفق العمل على ايقاف استغلال هذه الفئة من اصحاب الاعمال الذين يجرأون على فرض نوع التحكم البائد المخالف لابسط قواعد شرعة حقوق الانسان ... هذه الشرعة التي تعتبر اساس القوانين السائدة في فرنسا اليوم ... ولهذا السبب لي الشرف ان اتقدم بمشروع القانون التالي :

يحظر على كل صاحب عمل ، عن طريق اتفاق شفهي او كتابي او بواسطة مباشرة او غير مباشرة ، او باية حجة كانت ، منع مستخدميه من حمل الشوارب .

والجدير بالذكر ان هذا المشروع قدم الى البرلمان الفرنسي عام ١٩٠٦ ثم صودق عليه بعد ذلك بمدة طويلة وما زال سارياً مفعوله الى الآن ...

***

● انزلت رتبة الرقيب الاميركي دين تشاس من رقيب الى جندي بسيط لانه وجه الى الجنرال ماك كلارك كتاباً انتقد فيه تصرفاته تجاه مساجين كوجي بكوريا ثم عوقب الجندي الاميركي على ذلك بتعيينه مختزلا خاصاً على الآلة الكاتبة للجنرال ماك كلارك نفسه ...

***

● استشهد نائب شيوعي في البرلمان الفرنسي في احدى الجلسات الاخيرة خلال انتقاده لمشاريع الحكومة بالعبارة التالية :

اخشى ان تذهب مشاريع الحكومة مع الريح ...

ـ تتمة صفحة ٢٤ ـ

قامت هذه الجماعات تتعاون على النشر ، فافتتحت الدور ، وجلبت المطابع ، واستعدت للنشر ، ولكنها عادت بعد الكفاح فاغلقت أبوابها في وجه المكافحين ، واقتصرت على الترويج لطائفة من افرادها ، ثم اندمجت في العدد العديد من دور النشر المعروفة ، واصبحت هي الاخرى في عداد الجانين على الثقافة ، حينما ذاق الشاكون القدامى طعم الكسب الموفور في ادب التهريج والزيف واندمجوا في التيار ، وسكتت صيحاتهم الشاكية

ولقد حسبنا في الاتحادات والنقابات والضجة القائمة لحماية الانتاج الادبي خيراً ، لكن الواقع اظهر انها تشكيلات لحماية الواقع ، والواقع الذي لا مفر منه هو ان لا حق للاديب في الحياة ما لم نبن هذه الحياة من جديد ، ولكن كيف ؟

ذلك سؤال حائر ، وسيظل حائراً ما لم يجب عنه الادباء انفسهم ، ومن واجبهم ان يفكروا وأن يجيبوا بعد ان تركه الزمن بلا جواب .

القاهرة — رضوان ابراهيم

وقد رد عليه نائب من نواب الوسط قائلا . ان مثل « ذهب مع الريح » هو مثل اميركي معروف .

٢ - حول اميل زولا

احتفل في باريس في اواخر شهر سبتمبر الفائت ١٩٥٢ بمرور خمسين عاماً على وفاة الكاتب الفرنسي المعروف اميل زولا ، وقد توفي في باريس مخنوقاً بالغاز في ٢٩ سبتمبر ١٩٠٢ ، وولد بالعاصمة الفرنسية في ٢ ابريل سنة ١٨٤٠ من اب بندقي هو فرنسوا زولا ، وقد اصدر كثيراً من المؤلفات بين روايات واشعار ومحاولات جعلته في مصاف كبار الكتاب الفرنسيين . على ان مـا زاد في شهرته ، الدور الكبير الذي قام به في قضية الضابط اليهودي «دريفوس» مما هز جميع الاحزاب السياسية الفرنسية



في ذلك العهد واطاح بعدة حكومات !

وقد كان لكتابه المفتوح «انا اتهم» الذي وجهه الى رئيس الجمهورية الفرنسية، ونشره في جريدة «الاورور» الاشتراكية بتاريخ ١٣ يناير ١٨٩٨ وقع كبير كدوي القنبلة في جميع الاوساط السياسية والادبية وكان قبل نشره هذا الكتاب ، قد حمل على « قضية دريفوس » حملة شعواء في جريدة « الفيغارو » في نوفمبر ١٨٩٧ ، تحت زاوية « منبر الحقيقة والعدالة » التي كان يكتبها في تلك الجريدة باستمرار، على انه بعد حملته تلك، امتنعت جريدة « الفيغارو » عن نشر تلك الزاوية له، لان الرأي العام الفرنسي بمعظمه كان معارضاً لآراء زولا .

اما قضية دريفوس هذه فتتلخص بان ضابطاً يهودياً برتبة « كابتين بالمدفعية » يدعى الفريد دريفوس اتهم في ٢٢ ديسمبر ١٨٩٤ بخيانة اسرار عسكرية، فحوكم امام مجلس عرفي حكم عليه بالنفي طوال الحياة الى جزيرة الشيطان بالغويان، وبتجريده من رتبه العسكرية ، على ان الاوساط الاشتراكية ومعظمها مؤلف من عناصر يهودية ثارت لمحاكمة هذا الضابط على هذا النحو، فطالبت عن طريق ممثليها السياسيين، باعادة محاكمته ، على اعتبار انه حكم عليه ظلماً وعدواناً ! وانقسم الرأي العام الفرنسي في ذلك الحين تجاه هذه القضية الى فريقين : فريق الاوساط العسكرية والدينية والحكومية والبورجوازية وكثيرين من المعادين للنشاط اليهودي، الذي ايد حكم المجلس العرفي ضد هذا الضابط ، وفريق الاشتراكيين وبعض المثقفين الذي ثار على هذا الحكم ، وكان اميل زولا على رأس الفريق الثاني ،

واخيراً اعيدت محاكمة دريفوس سنة ١٨٩٩ ، وادت اعادة محاكمته الى سجنه مدة عشر سنوات في احدى القلاع دون تجريده من رتبة العسكرية ، على ان الضجة لم تخفت بعد هذا الحكم بل زادت حدتها ، واشتدت الحملات على الحكومات ورئيس الجمهورية بالذات مما ادى الى اصدار العفو عنه اخيراً سنة ١٩٠٦ اي بعد موت زولا .

على ان زولا بدفاعه عن دريفوس وقع تحت تأثير حملات عنيفة عليه، جعلت منه موضع سخرية معظم الرسامين الكاريكاتوريين فصوروه كاضحوكة ذلك العهد ، كما أدى موقفه هذا الى محاكمته بسبب كتابه «انا اتهم» فحكمت عليه المحكمة بغرامة قدرها ٣٠٠٠ فرنك وبالسجن مدة سنة ، ولكنه فر من تنفيذ هذه العقوبة الى انكلترة ، فمكث هناك عام ١٨٩٨ ثم عاد بعده الى فرنسا .

اما ادب زولا فهو يتسم بالواقعية المغرقة وخاصة في رواياته، وبتصويره حياة الطبقات العالية بكثير من السخرية ، وهو يعتبر عميد المدرسة الطبيعية في الادب الفرنسي التي كان «غي دي موباسان» من اتباعها ، وكان غوستاف فلوبير اول من رسم خطوطها . وتعتمد هذه المدرسة على رسم الاشخاص بكثير من الواقعية، لا بل تنتهج نهجاً علمياً بحتاً ، ونظرية فلوبير كانت تقول بوجوب تصوير الحياة كما هي مع ادخال العنصر الفني عليها . اما زولا فقد ذهب الى ابعد من فلوبير ، ودعا الى وجوب تطبيق نظرية كلود برنار في علم الحياة ، على الادب ، دون اتباع نهج فلوبير الفني وهكذا حاول زولا جاهداً في رواياته العشرين التي صدرت ضمن سلسلة « روغون ماكار » تصوير التاريخ الطبيعي والاجتماعي لعائلة في عهد الامبراطورية الثانية « عهد نابليون الثالث » شارحاً نظريات الوراثة ، وكانت نظريته في هذه الروايات تقوم على مناقضة كل التقاليد ، وقد ارخى فيها لخياله العنان ، واضفى عليها كثيراً من الشاعرية ، وحور كثيراً من الاشياء الى ابتكارات رمزية . واشهر هذه الروايات هي « ثروة آل راغون » ١٨٧١ و « حملة بلسان » ١٨٧٤ و « غلطة الاب موري » ١٨٧٥ و « البلطة » ١٨٧٧ و « نانا » ١٨٨٠ الخ ..

على انه عبر عن مثله الانسانية بكثير من الثقل في سلسلة رواياته « المدن الثلاث » ١٨٩٤ - ١٨٩٨ ، وفي « الاناجيل الاربعة » ١٨٩٩ - ١٩٠٢ .

وقد اثارت نظرية زولا في رواياته كثيراً من النقد ، اذ فندها ورد عليها معظم كتاب نهاية القرن التاسع عشر ، وبرهنوا على فسادها ، ومع ذلك فقد اعترفوا له بقوة التركيب ، وسعة الخيال ، واسلوبه الملون الشعري ، كما ان زولا عرف بتصويره الحي للجموع .

والجدير بالذكر ان جميع مؤرخي الادب يجمعون تقريبا على اعتبار زولا من كتاب الدرجة الثانية في عصره ، وهو لم يبلغ شأو فلوبير مثلا الذي كان من معاصريه او مرتبة الاخوان غونكور ، او بول بورجيه او اناتول فرانس او الفونس دوديه وغيرهم وجميعهم كانوا من معاصريه .

كان لمداخلاته السياسية وسخط كثيراً من سمعته الادبية ، وحطت من قيمته المعنوية ولذلك فهو لم يدفن في « البانتيون » « مثوى عظماء الادب الفرنسي » بل دفن خارج باريس في ضاحية تدعى « فيلين سيرسين » واقام له بعض انصاره تمثالا ما زال موجوداً حتى اليوم .

هذا وارجو ان اكون قد اديت بهذه المعلومات صورة صحيحة عن اميل زولا بغض النظر عن افكاره ، علها تفيد بعض رواد الادب الغربي الحديث .

جنيف — أديب مروة

خطاب الزعيم سلو في معرض الفنون

اقيم معرض للفنون في مديرية دار الاثار العامة بدمشق وقد افتتح المعرض رئيس الدولة السورية الزعيم فوزي سلو بخطاب رأينا ان ننقله الى القراء لاهميته في الدلالة على مبلغ اهتمام سوريا الحديثة بشؤون الفكر وعنايتها بنهضة الفنون .

***

أيها السادة : عندما آلت الينا المسؤليات في مطلع عهدنا الجديد اخذنا على انفسنا تحرير الشعب من جميع القيود التي اثقلت كاهله ، وكبتت وثبات فكره وضيقت مدى انتاجه فيما خلا من العهود العميقة ، فكانت حركتنا وسيلة مثلى لاطلاق مواهب شعبنا الكمينة ، وفسح المجال لعبقريته العريقة ، وفتح الآفاق المشرقة لخياله المبدع . وهكذا بدأت الفنون الجميلة تستعيد مكانتها في بلادنا ، وليس كالفن حافظاً للتراث القومي ، محققاً للوطن اسباب الاستمرار والخلود .

أيها السادة : لو رجعنا الى تاريخ النهضات القومية في مختلف البلاد وفي شتى العصور لوجدنا ان النهضة الفكرية كانت الباعث

ـكل النهضات من سياسية واقتصادية واجتماعية وان رجال الفكر والفن كانوا بما ابدعته قرائحهم وخطته اقلامهم وريشهم العامل الاول في انبثاق التوجيه وشحذ العزائم واستنهاض الهمم، فوثبة الخيال تسبق اذن جميع الوثبات وعلى جناحي الخيال يحلق اصحاب المواهب لتحقيق مثلهم العليا واداء رسالتهم السامية. وكم من ابتكارات علمية كبرى ونظريات اجتماعية مثلى دعا اليها الفنانون قبل العلماء، ووضع خططها اصحاب الخيال الواسع قبل ان يبرزها مخترعوها الى عالم الوجود.

وفي الواقع ان هذه النسمة العلوية تعصف في اجواء الابداع، وتنتج اثاراً من شأنها ان ترهف الحواس وتصقل الارواح وتجمع اصحاب النفوس النبيلة على ضرورة انشاء عالم فاضل تتعاون فيه الشعوب وتتآخى، واذا عجزت الشعوب عن ان تتآزر في ميادين السياسة والاقتصاد، فهناك الفن الذي يؤثر في كل النفوس ويجردها من انانيتها، ويسمو بها الى عالم الحقائق المجردة فتزول الفوارق امام تعاليمه وتنفتح الحدود امام نظرياته ولا يبقى ازاء اثاره الا نفوس شاعرة متعطشة الى ان تنهل من ينابيع الخير والحقيقة والجمال.

ولا يخفى ان هذه البلاد ساهمت خلال عصور تاريخها في جميع الحركات الابداعية وابتكرت فنونا رفيعة صيغت في اثارها احلام البشرية وامالها وانسجمت هذه الاحلام والامال مع ما تتطلبه الحياة الروحية من حاجات، فكان لها اثر بين في رفع مستوى البشرية ونقلها من طور البداوة الى طور المجتمعات المتحضرة الراقية وها هي ذي اثارنا الماثلة في متاحفنا وفي كل بقعة من بقاع وطننا خير شاهد على ما تركته الاجيال السورية المتعاقبة من معجزات في فنون العمارة والنحت والرسم والفنون الزخرفية والصناعية، وها هي ذي الارض السورية تخرج كل يوم تحت ضربات معاول العلماء والمختصين بالاثار آيات فنية منحدرة من ماضينا اللامع ومن عبقريات اهله.

ولا يسع هذا العهد التحريري الجديد الذي اخذ على عاتقه اصلاح جميع مرافق الحياة السورية وتهيئة الامكانيات امام المواطنين الا ان يعتبر من واجباته الاساسية دعم الانتاج الفكري وتنمية الحس المرهف وتعهد الذوق السليم لجعل المواطن السوري حقيقاً بماضيه جديراً باحتلال مكانه اللائق بين الشعوب كما انه سيحدب على الحركة الفنية الناشئة ويحتضنها ويناصرها ويوجهها فيشجع قيام المعارض وينشط الرسامين والنحاتين والموسيقيين والمعماريين. ويعمل على ايجاد مؤسسة حكومية تجمع شمل كل الفنون وتنهض بكل منها كما اننا سنواصل السعي لاحياء تقاليدنا الفنية القديمة التي كانت مفخرة من مفاخر هذه البلاد والتي ستكون اداة قوية لدعم النهضة الاقتصادية وسندأب على احياء اثارنا الخالدة واصلاحها والعناية بها واستخراجها من مكانها وزيادة عدد متاحفنا وتنظيمها تنظيماً علمياً يدل على مكانة هذه البلاد في تاريخ الانسانية ويساعد الفنانين على الاستيحاء من تعاليمها الخالدة في ايجاد فن سوري قوي يهز العالم كما هزه في الماضي

ان على الفنانين المعاصرين الذين تراقب اعمالهم بكثير من العطف ان يستمروا في انتاجهم القوي وان يساعدوا جهدهم على تنمية هذا الفن وذلك عن طريق متابعة التحريات وتخصيص الاوقات الكثيرة لاتقان لغة الاشكال والالوان وعن التعبير بصدق وامانة عن الالهام الرائع المنبعث من طبيعة هذا الوطن ومن ارضه وسمائه ورياضه وانهاره وجباله وسهوله وحياة سكانه وعاداتهم وتقاليدهم ووثبتهم الجديدة وامالهم الواسعة في احتلال مكانة سامية بين امم العالم.

لذلك كله يسرني جداً في هذه الامسية ان افتتح المعرض الثالث الرسمي للفنون الجميلة مثنياً على الجهود التي تبذلها وزارة المعارف في نشر الثقافة الفنية وعلى الاعمال التي تقوم بها مديرية الاثار العامة في بعث الماضي وتهيئة المستقبل، وعلى فنانينا البارعين الذين ستنجلي بعد لحظات اثارهم النفيسة تلك الاثار التي نأمل ان تكون لبنات راسخة في بناء نهضتنا المباركة.



٢٧ اكتوبر ١٩٥٢ - اصدر الأمير عبد الاله الوصي على عرش العراق مرسوما بحل البرلمان وبالدعوة الى انتخابات عامة تجري بعد شهرين .

٢٩ - وجه الديوان الملكي العراقي مذكرة رد فيها على الأحزاب السياسية العراقية الثلاثة وهي الجبهة الشعبية والوطني الديمقراطي والاستقلال التي قدمت عريضة عن الحالة التي تسود البلاد وطلبت فيها المبادرة بتنفيذ الاصلاح والقضاء على الفساد . وجاء في الرد ان الوصي متفق والأحزاب على ان حالة البلاد بحاجة الى التحسين .

- اذاعت رئاسة مجلس الوزراء المصري بيانا رسميا قالت فيه : لقد تم توقيع اتفاق بين الحكومة المصرية وبين وفد حزب الامة والمستقلين وقد شمل الاتفاق الاسس العملية التي تحقق الخير للسودان ومصر ويساعد الاتفاق على توحيد كلمة السودانيين قاطبة لما فيه خيرم .

أول نوفمبر ١٩٥٢ - ارسل رئيس مجلس نواب المانيا الشرقية الى رئيس برلمان المانيا الغربية يطلب تحديد موعد المفاوضات من اجل توحيد المانيا كلها .

٢ - تقول اركان حرب القيادة الدولية في كوريا ان خسائر الصينيين في معركة تل المثلث في الجبهة الوسطى التي استمرت عشرين يوما قد بلغت فرقة من الرجال. وتشير الأنباء الى وجود قتال عنيف في الجبهة نفسها .

- وجه الملك فيصل الثاني كلمة الى الشعب العراقي بمناسبة اتمام دراسته وعودته الى بغداد

٣ - بدأت اكثر من ١٧٥ سفينة حربية و٥٠٠ طائرة تابعة لحلف شمال الاطلسي مناوراتها في البحر المتوسط لمدة عشرة ايام ويشترك فيها مئة الف جندي .

٥ - انتهت معركة الانتخابات الأمريكية وانتخب الجنرال دوايت ايزنهاور رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية. والجنرال هو مرشح الحزب الجمهوري وقد فاز على منافسه ادلاى ستيفنسن المرشح الديمقراطي.

وسيضطلع الجنرال ايزنهاور بمهام منصبه الجديد في ٢٠ يناير ١٩٥٣

٦ - اصدرت الحكومة اللبنانية مرسوما اشتراعيا بتعديل قانون الانتخابات النيابية وقد خفض عدد النواب الى ٤٤ بدلا من ٧٧ واعتمد الدائرة الفردية في ٢٢ منطقة والدائرة الثنائية في ١١ اخرى وجعل الانتخاب اجباريا ومنح المرأة التي تحمل الشهادة الابتدائية الحق بان تنتخب وبان ترشح نفسها كما الغي « البالوتاج » وجعل الطعن بصحة الانتخاب من صلاحية القضاء وخفض الضمانة الانتخابية

٧ - جرى في موسكو عرض عسكري كبير بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين للثورة البلشفية وقد ترأس العرض الماريشال تيموشنكو وحضره الماريشال ستالين والقى تيموشنكو خطابا دعا فيه القوات السوفياتية للبقاء على استعداد وحذر للدفاع عن ارض الوطن ثم اتهم الدول الغربية بالعمل من اجل قيام حرب عالمية جديدة والاستعداد لها .

- لم تقبل الحكومة المصرية بموجب قانون تنظيم الاحزاب الجديد بتعيين مصطفى النحاس كرئيس فخري لحزب الوفد ولا اعتبار عبد الفتاح الطويل في عداد المؤسسين . بقي ان يقول مجلس الدولة كلمته في ذلك .

وقد قررت جمعية الاخوان المسلمين العدول عن جعل الجمعية حزبا سياسيا والانصراف الى الغاية الدينية .

٩ - توفي الزعيم الصهيوني الدكتور حاييم وايزمن رئيس جمهورية اسرائيل .

١٠ - الغيت تأشيرات السفر بين بريطانيا وتركيا واطلقت حرية السفر بين البلدين . ويطبق مثل هذا النظام بين ١٣ دولة اوروبية وتجري الان مفاوضات لعقد اتفاق مماثل مع المانيا الغربية .

- اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في القاهرة لتقرير موقفها النهائي بحالة اصرار حكومة بون الالمانية على انفاذ اتفاقية التعويضات لاسرائيل .

- استقال المستر تريغفلي من منصبه كامين عام لهيئة الامم المتحدة .

١٢ - اشتد القتال في الجبهة الكورية وقد تخلت قوات الامم المتحدة عن مركزين امام هجمات القوات الصينية على رابية جبل راسل . وقامت القلاع الطائرة الأمريكية بالقاء مئة طن من القنابل على مراكز التموين الشمالية .

١٣ - ادلى الدكتور اديناور بحديث حول اتفاقية التعويضات مع اسرائيل فقال انه قد وقع هذه الاتفاقية وهو مرتبط بكلمته وستستمر المفاوضات مع الدول العربية ولكن التصديق على الاتفاقية لن يكون معلقا على نتائج هذه المفاوضات .

- اتخذت اللجنة السياسية للجامعة العربية قرارها النهائي الذي سيحدد موقف دول الجامعة من المانيا الغربية في حالة اصرارها على ابرام اتفاقية التعويضات مع اسرائيل .

١٤ - اذاعت رياسة مجلس الوزراء المصري مرسوما بقانون يخول الرئيس اللواء محمد نجيب بوصفه القائد العام للقوات المسلحة سلطات استثنائية لمدة ستة أشهر تبدأ من ٢٣ يوليو لحماية حركة الجيش والدولة .

١٥ - قدمت رومانية الى يوغوسلافية مذكرة تحتج فيها على خرق يوغوسلافية لحرية الملاحة في نهر الدانوب . والحالة قلقة بين البلدين .

١٧ - اذاعت الحكومة العراقية انها قررت انشاء لجنة من رجال التشريع ومندوبي الاحزاب لدرس تعديل قانون الانتخاب تعديلا يحقق رغبات المعارضة بجعل التصويت على درجة واحدة .

١٨ - استقالت الوزارة اليونانية الموقتة على اثر الانتخابات النيابية التي فاز فيها حزب تجمع الشعب وقد كلف الملك رئيس الحزب الماريشال الكسندر باباغوس بتاليف الوزارة

١٩ - رفض برلمان المانيا الغربية البدء بالمناقشة في ابرام معاهدة الصلح واتفاق اشتراك المانيا في الجيش الاوروبي وهذا يعني نزع الثقة من حكومة ايدناور التي عقدت المعاهدتين .

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 98 - 35